

من إصدارات :

منتديات العقل الاستخباري



لبناء عقلية إيمانية استخبارية
وحتى لا يصبح الحليم حيراناً

محمد نور الدين شحاده

f Mohammad N. Shihadeh – 0795003617

عمان / الأردن

أخبار مباركة

محمد نور الدين شحادة

عمان-٢٠١٨

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(٢٠١٨/١/٢٢٨٠)

٣٠٣,٦٢٥

شهادة ، محمد نور الدين

أكابر مجرميها / محمد نور الدين شحادة- عمان: دار أمنة للنشر
والتوزيع، ٢٠١٨

ر.إ. ٢٠١٨/١/٢٢٨٠

الوصفات: الإرهابي/الحرب النضالية/الجرائم الدولية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

كل الحقوق
محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار أمنة - عمان
- الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً
أو مجزئاً أو تسجيله على أي شكل من أشكال الرقمنة
كاسميت أو إدخاله على كميبيوتر أو برمجته
على إسقاطات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً



دار أمنة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية - مقابل
كلية الزراعة (الجامعة الأردنية) مجمع سمارة
النجماري (٢٢٣) الطابق الأرضي

تلفون: ٠٧٩٩٦٧٠١٣١ +٩٦٢

amnah2m@yahoo.com

amnahjamil@gmail.com

find us:

tumblr

linkedin

google+

twitter

facebook

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم اني احسب هذا العمل لم جهدك الكريم

محمد نور الدين شحادة

الفهرس

٧	١- مقدمة
١٣	٢- العرب والمسلون
١٤	٣- القمة العربية ٢٠٠٠
٢٤	٤- القمة الإسلامية ٢٠٠٠
٣٦	٥- القمة العربية ٢٠٠٢
٣٩	٦- المؤتمر الإسلامي ٢٠٠٢
٤٢	٧- إنهم يبيعون دينهم
٤٦	٨- انه يدعو إلى التوسل
٥٠	٩- إنه يدعو إلى التطبيع
٦٠	١٠- إنه يدعو إلى تدمير العراق
٦٤	١١- العراق العظيم
٧٨	١٢- القنبلة الإسلامية
٨٦	١٣- الله أولاً
١٠٤	١٤- دعوة للماسونية
١١٠	١٥- على طريق التخريب / العبقرية والتخريب
١١٤	١٦- الإرهاب السوداني

مقدمة

- الحمد لله الخالق المتفرد بالامر، المتفضل على هذا الانسان بنور الايمان والمعرفة، والصلاة والسلام على سيد الخلق الهادي الى صراط العزيز الحكيم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه باحسان الى يوم الدين.
- الحمد لك يارب، خلقتنا في احسن تقويم، نسمو بهديك، فتدين الارض لحكمتك، نحفر فيها عدالة سنتك، نباهي الدنيا بأمر من عندك، ننثر الزهر في جنبات صنعتك، نصيب الخلق من جمال تفضلك، فلا تقع العيون الا على الحب في نعمائك.... فضيلة وكرامة وعزة من اعجاز تلافك.
- الحمد لك يارب، وقد ارسلت فينا رؤوفا رحيمًا لجميع خلقك، الهادي بك اليك من فضلك، قادنا في سفينة هديك، وعلما كيف يكون الامر امرك، والطريق طريقك، فكنا به خيرامة، واعدل قوة، واوسع رحمة، واجمل طلعة، فيدخل الناس في دينك افواجا، يسبحون ويذكرون ويعملون، يبنون ويزرعون ويحصدون، فيفيظون الكفار المجرمين، والذين سعوا في آياتك معاجزين ... حتى اذا خرجنا من السفينة...تاهت بنا اربعة الضياع.
- الحمد لك، وقد علمتنا ان الابتلاء واقع، وانه علة الحياة وحصاد المربع، علمتنا ان نكون الفعل وليس التواضع، الرواد واصحاب الرأي وشرعة المصانع.
- الحمد لك سبحانك، كشفت لنا سير السابقين، وعلمتنا سبل المجرمين، وبشرتنا بنصرك المبين، فكان تاريخ امتنا العظيم، ونور علمك الذي اضاء العالمين.
- ومازلنا في هذا المعين.. نحمل اعلام عزتك في فلسطين، في العراق وافغانستان، في الباكستان وكشمير والفلبين... وحتى في عقر دار الظلم والمعتدين... سبحانك ما اعظم ان نهجر اليك... سبحانك انت الرحمن الرحيم.

- سبحانك ويعجب المجرمون! ما لهم لا يسكنون! وقد ملكوا تلك التي يصنعون... اسلحة الدمار يفجرون... يقتلون ويعبثون يدمرون... ما لهم لا يعقلون... باي حق يسلبون الامن والحب والطهر يسحقون... ما لهم لا يصدقون ولا يعلمون ولا يهتدون... لقد ران على قلوبهم فهم كالانعام بل اضل انهم مجرموا هذا العصر وكل عصر.
- ولأن الجريمة اصبحت لغة اكابر المجرمين وصغارهم وادواتهم، ولان بلدي الكبير وامتي الماجدة من ضحايا جريمة اليوم، فلا بد من الوقوف على ما هية الجريمة وشعابها، وسائلها وادواتها، ومصيرها ومظاهرها، فقد اصبحت الجريمة هي كل ما تقع عليه أي من حواس هذا الانسان، في كل المرافق والعناوين، بعد ان اخترقت الجريمة عقل الانسان وقلبه ووعيه، فغدا قاتلا ومقتولا، ظالماً ومظلوماً، متحكماً وذليلاً، عبداً لذاته وللآخرين.
- وتبدأ الجريمة الكبرى مع سقوط دولة الخلافة، وتحكم النظام المادي في رقاب العباد والبلاد، وتنفيذ مخططات تكريس التبعية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية في جرائم يومية مستمرة فرسانها أكابر المجرمين وعملاؤهم.
- ويشير الوحي الى دور اكابر المجرمين ويحدد دورهم في عمليات "المكر" يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيُنْكَرُوا فِيهَا وَمَا يَنْكُرُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَٰ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَنْكُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٣- ١٢٤).
- أما اكابر المجرمين فهم من يملكون السلطة في دوائر تأثيرهم، سواء من الحكام في السلطة التنفيذية او التشريعية او القضائية، او من خارج دائرة السلطة في المؤسسات والتجمعات والتنظيمات، وتكبر الجريمة مع كبر المسؤولية والموقع والتأثير، وتصبح الجريمة مستمرة عندما تكون جزء من استراتيجية النوايا والتوجهات.

- وعندما يختص اكابر المجرمين بعمليات المكر، فان الامر لا يخرج من دائرة راس الهرم في السلطة من خلال اجهزته الاستخبارية والبوليسية، بالاضافة الى الرجل الاول في المؤسسة والحزب والتنظيم والاسرة... وهذا يقود الى طبيعة الصراع بين الحق والباطل، ومنطلقات العمل السري ومجالات تفعيله.
- ومن هنا فان اكابر المجرمين يمارسون الجريمة ومن خلال اجهزتهم الاستخبارية والتنفيذية في ميدان عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي وعمليات جمع المعلومات في الدول هدف الجريمة، بحيث تؤدي عمليات التخريب الفكري الى تغيير طريقة التفكير الايماني الى طريقة التفكير المادي ومن مظاهر تلك العمليات: فصل الدين عن الحياة، والاشتراك في الحكم الجائر، اليأس، النفاق الاجتماعي، مقاومة الدعوة، محاربة التعليم، كتم الحقيقة مقاومة الطهر، الغرور، الغفلة، الكذب، القومية.
- اما وسائل عمليات التخريب الفكري فيكون من خلال تشويه الكتاب والسنة، التحريف والمتشابه من القول، التبديل في القول، خلط الحق بالباطل، تناقض الفكر مع السلوك، اللغو، بعض الايمان، الكذب، اتباع الهوى، الاعلام، الاحزاب، الغلو.
- تؤدي عمليات التخريب المادي الى ممارسة الحياة من منطلقات مادية ومن مظاهر هذه العمليات: العدوان، الخوف، الاخلاق، الحيوانية، القوة الغاشمة، الفسق، الخيانه والمفاجأة، الخداع، الشرعة الدولية.
- اما وسائل عمليات التخريب المادي فتكون من خلال النظام الاجتماعي والمالي والاقتصادي والحكم والقضاء والصحة والبيئة والادارة والتعليم والقوات المسلحة والاجهزة الاستخبارية.
- اما ادوات عمليات التخريب المختلفة بالاضافة الى السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، مجموعة وسائل النشر والاعلام، ومن خلال العملاء ضمن دوائر

الاختصاص⁽¹⁾ وبادارة وكالة المخابرات المركزية واجهزتها في الدول التابعة وعمليات الارهاب المسلح تحت عنوان مقاومة الارهاب، ومؤسسات الامم المتحدة تحت عناوينها المختلفة وفي شتى المجالات.

• واذا كانت الجريمة في معناها العام لاتخرج من دائرة العدوان على النفس والمال والعرض، فقد اتسعت دائرتها لتشمل المجتمع والصحة العامة والبيئة بالاضافة الى طريقة التفكير، واصبح مفهوم الجريمة يخضع الى حقيقة التوجهات الجرمية لدى اكابر المجرمين، فقد اصبح الطهر جريمة واصبح العهر حرية شخصية، اصبح العدوان على المجتمعات عملاً انسانياً من اجل بناء مجتمع ديمقراطي حر، واصبحت مقاومة المحتل ارهابياً، والاستسلام سلاماً، واصبحت موالاة الاعداء وسام شرف.

• واذا استطاع اكابر المجرمين في الغرب تكريس عدوانهم على وطني الكبير، وفرض هيمنتهم العسكرية والفكرية والاقتصادية، واستنزاف الثروات والتوجهات النهضوية، تحت عناوين الخداع، فقد بدأ وطني يصحو من غفوته ويفرض وجوده، حتى غدت اقدام المجرمين تغوص في الوحل واصبحت هاماتهم اهدافاً في تناول عزيمة الاطفال والرجال والنساء.

• وما يزال الوحي يذكرنا بسنة مالك الملك في الانتقام من المجرمين في كل زمان ومكان، يقول عزمن قائل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَاتَّبَعْنَا مِنَ الَّذِينَ أُجْرِمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢)، فاذا كان مجرد الاعراض يحقق الانتقام فكيف يكون الحال عندما يكون العدوان ملازماً للاعراض؟

(1) راجع كتاب مفاهيم استخبارية قرآنية لنفس المؤلف

• ولعل ما يصيب المجرمين من النوازل يكون رادعا وسببا للمراجعة، الا ان قلوبهم القاسية واستكبارهم الاعمى يحول بينهم وبين العبرة والدرس.... فتبقى جرائمهم قائمة وعدوانهم مستمرا حتى يأتي امر الله.

• ويشير الوحي الى مواصفات المجرمين والتي تعشعش في دوائر الكذب، فهذه الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا المكر السيئ، حيث انتزع الرئيسان فيها اكبر وسام للكذب في التاريخ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٥) ﴿كَلُوا وَتَسْمَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ (المرسلات: ٤٥- ٤٦)، ورغم كونهم يملكون " المعلومة" فقد حق عليهم الايمان بخالق الكون والانسان والحياة ايمانا لا شرك فيه، ولكنهم مستكبرون لا يرون الحقيقة وضالون مضلون، مستهزئون ظالمون، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصافات: ٣٥)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩)، ﴿وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمِينَ﴾ (الشعراء: ٩٩)، ﴿وَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يونس: ١٣).

• وإذا كان الوحي يبشر المجرمين بالهلاك في الدنيا بسبب ظلمهم، فانه يتوعدهم بالعذاب المقيم في نار جهنم، يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (القمر: ٤٧)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ مِنْ بَاطِنِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (طه: ٧٤).

• وهكذا، يتعرض الكتاب الى واقع الانظمة العربية والاسلامية، ودورها في عمليات المكر التي يمارسها اكابر المجرمين تجاه الامة العربية الاسلامية، من خلال مختلف صور الموالاه وتحت عناوين الديمقراطية والعلمانية والشرعة الدولية ومقاومة الارهاب والتطور والحدثة والعملة والخصخصة.. الى غير ذلك من عناوين

الخداع التي تفرزها اجهزة أكابر المجرمين في الشرق وفي الغرب والتي ولدت من رحم الماسون.

- بقي ان نبشر بحتمية انتصار الخير على الشر، والعدل على الظلم، والامن على الجريمة والحرية على العبودية.. وسيذهب المجرمون وادواتهم الى مزابل التاريخ ومع كتابة هذه السطور^(١) يصل أخ من بغداد يذكر فيما يقول، ان ولده البالغ من العمر بضع عشرة سنة استطاع تدمير ١٦ دبابة امريكية فقط، وان جند الاحتلال يتساقطون بالعشرات في اليوم الواحد، وهذا وعد الله.

محمد نور الدين شحادة

(١) ٦ نيسان ٢٠٠٤

العرب والمسلمون

- تعيش الأنظمة العربية والإسلامية حالة انفصام مع شعوبها وأثبتت أنها تباشر السلطة بالنيابة عن غيرها وقد أعلنت إفلاسها السياسي والسيادي، وبات دورها منحصراً في قمع شعوبها، وتكريس تبعيتها.



- لم يقدم النظام العربي والإسلامي، أي إنجاز علمي أو صناعي أو إنساني رغم ما حباه الله من ثروة وزخم حضاري. بينما يساهم العلماء العرب والمسلمون في بناء تكنولوجيا الغرب.



- تجاوزت الشعوب خطوط الأنظمة، وباشرت بنفسها عمليات الدفاع عن حريتها وكرامتها فكانت الانتفاضة وكان تحرير جنوب لبنان وكانت مقاومة الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان وأصبحت الأهداف الأمريكية في العالم في متناول يد الشعوب.



- فكان العدوان البشع وكانت المقاومة الجهادية.
- وما يزال العدوان مستمرا....عسكريا....ومدنيا.... وحضاريا

القمة العربية / ٢٠٠٠

ردة فعل

جاء انعقاد القمة العربية ردة فعل لانتفاضة الأقصى والتي انطلقت لمواجهة مخططات العدو الصهيوني لتنفيذ حلم بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد المبارك بعد أن دنس زعيم حزب الليكود السفاح شارون ساحات المسجد بحراسة آلاف الجند الصهاينة.

وهكذا فإن هذه القمة لم يكن لديها هدف أو مخطط تسعى لتحقيقه وإنما وجدت نفسها تسير في طريق لم ترسمها، وإنما دفعتها أطراف أخرى لسلوكها فجاءت مبررات انعقاد القمة لتتناسب مع وقائع فرضت نفسها عليها.

ومن هنا، فما زالت دول القمة لم تصل بعد إلى دور الفعل وبقيت تراوح مكانها في زاوية رد الفعل، الأمر الذي يدعونا للتحذير من الاستمرار في العمل تحت مظلة ردود الفعل، لا أكثر، ذلك أن هذا السلوك لا يؤدي إلى تحقيق الهدف المعلن.

والدول أو التنظيمات أو الأفراد لا تكون فاعلة ما لم تحدد أهدافها، وتضع مخططات تنفيذها بشكل يؤدي إلى ضمان أمنها ونجاحها وتكون الأهداف استراتيجية وتكتيكية، معلنة وغير معلنة، لتتناسب مع شروط الأمن والنجاح، أي أن هذه الدول والتنظيمات والأفراد تعرف ما تريد وتسير في طريق تعلم مسبقاً كل شعابها وتتصور كل احتمالات الفشل والنجاح فيها.

أين القيادة؟

رسمت مصر وحدها سيناريوهات القمة، وتحت ضغط الشارع العربي تراجعت مصر عن الدعوة لعقدها بعد أكثر من شهرين من انطلاقة الانتفاضة، كما عمدت مصر إلى عقد قمة أمريكية إسرائيلية فلسطينية قبل القمة العربية، ونشطت لقاءات قمة بين

رؤساء دول عربية وأخرى وارتفعت أصوات تندد بالسلوك المصري والفلسطيني وأخرى تندد بالخارجين على توجهات السلام مع العدو الإسرائيلي، وأخرى تطالب بفتح باب الجهاد، وأخرى لا ترى مبرراً لعقد القمة، وانعكس كل ذلك في خلق جو من الإحباط والشك من مستقبل العمل العربي المشترك.

وهذا كله يفسر بجلاء عدم وجود قيادة عربية موحدة تشترك في نمط واحد من التفكير، وهذا شرط أساسي لنجاح العمل المشترك فبعض دول القمة تعيش حياتها في ظلال الهيمنة الأمريكية المطلقة حتى أن بعضها أصبحت قواعد عسكرية أمريكية، وبعضها يعقد مع العدو الإسرائيلي تحالفات أمنية واقتصادية وثقافية، وبعضها ينفذ تعليمات العدو الصهيوني في كيفية محاربة مجتمعه، وفي بعضها تجلس أجهزة المخابرات الصهيونية في قاعة مجاورة لقاعة القمة لترصد أنفاس القادة ومباحثاتهم، وبعضها ترفع علم الجهاد في النهار وتفتح مواخير الدعارة في الليل، وبعضها تطلق على نفسها عبارات المجد والثورة لتخفي عبارات ولدت في تل أبيب أو لندن أو واشنطن وإذا كان هذا هو الحال فهل لجسد هذه الأمة من رأس؟

نعم، فلا بد لهذه الأمة من رأس واحد يجمع كلمتها ويوحد صفوفها، وعندئذ فقط تتحقق القمة، والتاريخ مازال يحدثنا كيف استطاع صلاح الدين توحيد الأمة قبل أن يمضي بها إلى النصر، سيقول المرجفون اليوم: ومتى يتحقق هذا الحلم؟ فأقول: لنخرج من دائرة اليأس والارتجال وردود الفعل ولندخل دائرة الفعل بوعي وإيمان واقتدار وعندها سيخرج من رحم هذه الأمة من يقودها إلى النصر.

الشارع العربي

في ردة فعل متزامنة مع الأحداث خرجت جموع العرب إلى الشوارع لتعبر عن مساندتها لقضية الشعب الفلسطيني في كل أنحاء الوطن العربي وفي العالم حيثما تواجد العرب ومناصروهم، ونقلت إلينا الفضائيات كل أشكال التعبير المتمثل بالمسيرات المنظمة والمسيرات التي رافقتها أعمال الشغب والمواجهة مع رجال الأمن والمؤتمرات والخطابات والمقالات، وفي المقابل أهدى حزب الله في لبنان عملية أسر جنود ثلاثة من الصهاينة

وعملية أسر ضابط موساد بالإضافة إلى برامج توعية سياسية، كما تم تفجير مدمرة أمريكية في عدن وقذفت سفارة بريطانيا في اليمن بالمتفجرات.

وهكذا فما زال الشعب العربي يمارس لعبة المظاهرات التي أمتنها منذ الخمسينات في مواجهة العدوان الصهيوني وكلما وقعت مهانة أو مجزرة أو استفزاز.

ولا بد من إعادة التذكير بهذه الظاهرة المرضية في جسم الأمة فإما أن تكون المظاهرات جزءاً من خطة لتحقيق هدف محدد، وإما أن تكون ردة فعل لأفعال عدوانية فعندما اختطف الأمريكيون الرئيس ماركوس وزوجه إلى الولايات المتحدة كانت مظاهرات الشعب الفلبيني الغطاء الذي استخدمه الأمريكيون لتصيب اكينو رئيسة (ثورية) لذلك البلد وأما في عالمنا العربي فلم تكن المظاهرات إلا وسيلة عملية للتفيس وامتصاص الشعور بالظلم، والظلم يؤجج في النفس طاقة لا بد من تفرغها بعمل، فإما أن يخرج المرء إلى الشارع ويصيح أو يحطم ما تصل إليه يده وإما أن يجلس ويبدأ في التفكير لردع الظالم، وهذا الخيار لا يريد أعداء الأمة سلوكه بل ويجيشون الشعوب وبكل الوسائل لاختيار أعمال المظاهرات وسيلة لمواجهة الاعتداء لتكون النتيجة سلبية، ومن هذه السلبيات:

- الاعتقاد بأن التعبير عن الظلم يشكل رأياً عاماً لشجب أعمال المعتدي ومواجهته ونحن نرى اليوم كيف شكل قتل جنديين صهيونيين رأياً عاماً عالمياً متعاطفاً مع الكيان الصهيوني دون أن يتذكر هذا الرأي العام كيف يقتل الأطفال في أحضان آبائهم وكيف يصل عدد الشهداء والمصابين عدة آلاف.
- تؤدي المواجهة مع قوات الأمن المحلية إلى تعطيل الحياة اليومية والأضرار بالمتلكات العامة والخاصة ووقوع إصابات وخلق حالة من الانفصام بين الحاكم والمحكوم وتحول المواجهة بالتالي بين المواطنين أنفسهم بعيداً عن مسرح العدوان.
- عندما تصبح المظاهرات نمط حياة فليس من السهل أن تعرف الأمة كيف تبدأ من منطلقات الوعي والالتزام وكيف تفرق بين الحقيقة والخداع وكيف تسير في طريق التغيير وعندما تختلط الأوراق ينشط أعداء الأمة لاستغلال هذا النمط الحياتي لتكريس كل وسائل التخريب المختلفة.

- ومن أهم السليبات استغلال الاندفاع الشعبي لإرساء هالة من التقدير والإعجاب لقيادات حزبية أو فضولية تطرح نفسها ممثلة لأمانى الشعوب وقادرة على مواجهة الأحداث للوصول إلى تحقيق أهداف شخصية.

مقدمات ونتائج

لم تكن خطوة شارون في الأقصى غير بداية حلقة من الأعمال المحسوبة من أجل الوصول إلى أهداف محددة فالعقل الاستخباري الذي يضع مخططات الفعل في المنطقة يحدد الأهداف والوسائل وبالتالي حصد النتائج في ضوء المعلومات الحقيقية وفي تصور الاحتمالات المختلفة ومواجهتها ولأن ذلك العقل الاستخباري يدرك بالضرورة ردود الفعل المتوقعة فإنه يستثمرها لتحقيق أهدافه تلك.

ولأن السلطة الفلسطينية قد أتمت مهمتها في قمع الانتفاضة الأولى وتحجيم حركات المقاومة الوطنية والإسلامية في الداخل ولأنها فشلت حتى الآن في جر الفلسطينيين لحرب أهلية مدمرة فقد فقدت مبررات استمرارها خصوصاً وأنها في وضع لم تستطع فيه التنازل علناً عن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني التي التزمت بها لتبرير قيامها بالعمل، كإحدى دوائر وزارة الداخلية الإسرائيلية، ومن هنا فلا بد من جر القمة العربية لمنح السلطة الفلسطينية مقومات الاستسلام الأخير للإرادة الصهيونية .

وقد عمدت راعية المؤتمر إلى الإعلان عن استراتيجية السلام مع العدو الصهيوني واستخفت بعقول من يحاول مواجهة الصلف اليهودي ضمن مظلة الإحباط واليأس في دائرة العمل العربي المشترك، وأن كل الأوراق بيد السيد الأمريكي الذي لا بد من الانحناء بإجلال بين يديه، ومن هنا نستطيع الفهم أن زيارة شارون كانت مقدمة مدروسة لانتزاع موقف استسلامي جديد تجمع عليه الأمة، وكخطوة لها ما بعدها في مسلسل بناء دولة عبرية نقية على كامل التراب الفلسطيني.

مفاهيم مقلوبة

١. الدور الأمريكي

تتطلق استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم العربي الإسلامي من ركنين أساسيين وهما عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي بحيث يتخلى العربي المسلم عن طريقة التفكير الإيمانية وبالتالي يمارس حياته من منطلقات التفكير المادي فيتحول إلى حيوان يأكل ويشرب ويستمتع ويرتكب كل المحرمات للفوز بمقعد في ظلال رعاة البقر الأمريكيين، ذلك أن أجهزتهم الاستخباراتية صاحبة القرار الفصل تعلم أن التهديد الوحيد للمصالح الأمريكية في عالمنا العربي والإسلامي بشكل خاص هو بناء الأمة من منطلقات العقيدة السمحة تفكيراً وممارسة وقد وجدت أمريكا في قيام الدولة العبرية خير عميل تنفيذي لها ليباشر بالنيابة عنها الحرب غير المعلنة منها على العالم العربي والإسلامي وهذا ما يفسر مواقف الدعم غير المحدودة للكيان الصهيوني وإذا غابت هذه الحقيقة عن وعي المواطن العادي لفترة من الزمن تحت دواعي الحرب النفسية المشرعة على العقل العربي والإسلامي فإنها اليوم لا تحتاج إلى تأكيد ولا بد من التعامل مع الولايات المتحدة من هذا المنطلق باعتبارها العدو الأول للعرب والمسلمين مع سبق الإصرار وعدم الالتفات إلى مبررات الضغط الذي يمارسه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة والذي لا يخرج من دائرة وتوجيه الإدارة الأمريكية.

٢. الدور الإسرائيلي

التقت أهداف الحركة الصهيونية مع أهداف النظام المادي العالمي بقيادة بريطانيا في مطلع القرن الماضي ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية وارثة الاستعمار البريطاني حيث تقرر استخدام مؤهلات الحركة الصهيونية في عمليات التخريب في هذه المنطقة بالإضافة إلى العالم، مقابل منحه فرصة بناء دولة على أنقاض الشعب الفلسطيني سرعان ما تحولت إلى قلعة عسكرية أمريكية جندها من اليهود ومخططاتها من إنتاج

وكالة المخابرات المركزية، فعدت "إسرائيل" جيشاً يملك دولة وغدت أمريكا تحاربنا حتى آخر جندي يهودي.

٣. الدور الفلسطيني

هناك سلطة وطنية فلسطينية لها رئيس منتخب ديمقراطياً على الطريقة الأمريكية ولها مجلس وطني منتخب بنفس الطريقة، حتى أن لها دائرة للمعارضة كما هو الوضع في كل الدول الديمقراطية، ولدت في أواسلوفجأة و تربعت على صدر الشعب الفلسطيني لتعلمه دروساً تطبيعية في مسرحية اسمها "سلام الشجعان" وهذه المسرحية تستدعي بالضرورة فتح سجون عصرية مزودة بحمامات للوضوء لا يدخلها غير الملتزمين بعقيدة الأمة، وهناك سجون أخرى لتستقبل الذين يعملون في مقاومة الاحتلال والجند المرتزقة اليهود وكأنها في دوائر الاحتلال مباشرة، ولا يخلو المسرح من غرف للتعذيب حتى الموت تعلن عنها منظمات دولية لحقوق الإنسان وهذه السلطة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بقرار من مؤتمر قمة الرباط، ومن هذا المنطلق وقعت اتفاقاً مع العدو الإسرائيلي في أواسلوتعهدت بموجبه القضاء على الانتفاضة في فلسطين برعاية وتوجيهات الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية، وتطور الحال فيما بعد لتصبح وكالة المخابرات المركزية هي الراعية للجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وما تزال حتى اليوم.

دور الأنظمة العربية

"السلام" هو الخيار الاستراتيجي لكافة الدولة العربية باستثناء العراق، ويتطلب هذا الخيار التنسيق الأمني المباشر مع الدولة العبرية و / أو الدول الأخرى لمحاربة الإرهاب والذي يعني متابعة الحركات والأنشطة الإسلامية وإجهاضها وتقوم دوائر المخابرات المركزية والأجهزة الأمنية العربية بوضع خطط المقاومة من خلال عقد مؤتمرات دولية وإقليمية بالإضافة إلى الاتصالات الشخصية.

وقد وقعت دول الخليج تحت السيطرة العسكرية الأمريكية المباشرة تحت دعوى حمايتها من النظام العراقي كما استسلمت جل الدول الأخرى للتوجهات الأمريكية.

وهكذا أصبحت القمة العربية قمة أمريكية تتحاور مع نفسها أو لنقل بأنها قمة الولايات المتحدة الأمريكية.

الدور العراقي

ينفرد العراق بموقف يترجم نبض الشارع العربي ويعبر عن توجهات الانتفاضة الفلسطينية، وينفرد العراق بموقف أمريكي صارم في محاولة لحمل العراق على تغيير موقفه والسير في طريق التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ويتحمل الشعب العراقي تبعات الحصار والهجمات الأمريكية البريطانية اليومية على أرضه وترفض القيادة كل اغراءات الاستسلام .

وتستمد بغداد موقفها من حضارتها الضاربة في أعماق التاريخ وعقيدتها التي يرتفع رمزها "الله أكبر" على علمها وتطبيقاتها العملية على الأرض، والمتمثلة في الحملة الإيمانية المستمرة والقضاء على كل مظاهر الحضارة الغربية الفاسدة في المجتمع العراقي، ومن هنا كان الموقف واضحاً وبديهياً وعملياً أنه باختصار شديد ممارسة الجهاد وطلب الاستشهاد وتهيئة العالم العربي لممارسة دوره الذي فرضه الله على كل مسلم ومسلمة، ويستدعي هذا الموقف بالضرورة موافقة حكام الأمة واستعدادهم للتضحية في سبيل الله ولأن هذا التوجه يصطدم بالخيار الاستراتيجي للقمة وهو الاستمرار في طريق الاستسلام فإن على بغداد والأحرار من الأمة البحث عن البدائل بعقل استخباري إيماني.

وبالمناسبة فقد احتفلت بغداد بذكرى تحرير القدس على يدي صلاح الدين وقام اتحاد المؤرخين العرب بدوره في استخلاص العبر، وهناك إشارة واضحة لحفز العراقيين على ممارسة دورهم في تحرير القدس، فإن نبوخذ نصر العراقي قام بدرس الوجود اليهودي في فلسطين كما أشار الوحي في سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (الاسراء: ٥)، ويؤكد الوحي على درس الوجود اليهودي في فلسطين بعد علوهم وفسادهم مرة أخرى في هذا العصر عندما يقول: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا

وَجُوهَكُمْ وَكَيْدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْتَرُوا مَا عَلَوْا تَشِيرًا ﴿٧﴾ (الاسراء:٧)

فإن الفاعل العائد للفعل ليسؤوا هم "عباداً لنا" وهم من قام بمهمة الدرس في فسادهم الأول قبل البعثة المحمدية، وهم العراقيون. ومن هنا كان الإصرار على تدمير العراق والذي تم في التاسع من نيسان ٢٠٠٣.

دور الشعب الفلسطيني

يجب التفريق بين السلطة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني فقد جاءت السلطة بموجب اتفاقات أو سلو السرية والعلنية لتلعب دور الشرطي اليهودي وهي تقوم بدورها هذا حتى هذه اللحظة أما الانتفاضة التي تمثل الوجه الحقيقي للشعب الفلسطيني فإنها رسالة يومية مكتوبة بدماء الشهداء موجهة إلى ضمير كل مسلم ومسلمة ليقوم بواجبه الجهادي لتحرير الأرض والإنسان وإذا عبرت الشعوب بالوسائل المتاحة عن استعدادها للقيام بواجباتها فإن الكرة في ملعب الحكام الآن، وعليهم أن يقرروا السير في طريق الجهاد أو الاستمرار في ممارسة الخيار الاستراتيجي للسلام.

الخلاصة:

- من السذاجة بمكان أن تتوقع الشعوب من مؤتمر القمة وبتركيبته الحالية ولوج باب الجهاد أو اتخاذ إجراءات من شأنها إعادة الحق وتحرير الأرض.
- أن الشعوب العربية التي وحدث كلمتها في ظلال انتفاضة الأقصى تبحث اليوم عن رأس يقودها بشرف وإيمان لممارسة دورها الريادي.
- الولايات المتحدة الأمريكية هي العدو الأول للإسلام والمسلمين ولكافة الشعوب التي تبحث عن الحرية والكرامة .
- تقوم الدولة العبرية وبالنيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية بدور العميل التنفيذي لتفعيل عمليات التخريب الفكري والتخريب المادي في الوطن العربي.
- على رواد الأمة إعادة النظر في ممارساتهم الوطنية والقومية والإفادة من التجارب السابقة التي أدت إلى هذا الضياع، والالتزام المطلق بقوانين الوحي .
- على رواد الأمة أن لا يكونوا كرة تتقاذفها الأحداث وأن يتداعوا إلى وضع استراتيجية " الفعل " الذي يحقق أمانى الشعوب.
- بناء العقلية الاستخبارية شرط أساسي لمواجهة مخططات المكر والكيد الأمريكي الصهيوني التي باتت تتحكم في السيطرة على المنطقة.
- أن أمريكا تملك ٩٩٪ من أوراق الحل مقولة تافهة، تدحضها عملية تفجير المدمرة الأمريكية في عدن وقبلها أحداث لوس أنجلوس التخريبية لمجرد انقطاع الكهرباء ولوقت قصير، وهروب الجيش الذي لا يقهر في جنوب لبنان، وقبلها هروب الأسطول السادس والمارينز من بيروت .
- أن التبشير بالهزيمة وعدم جدوى المواجهة أو اتخاذ المواقف الرجولية وسائل من الحرب النفسية التي يشنها عملاء اليهود ضد الصحوة الجهادية.

- عندما يعجز الحكام عن ممارسة دورهم ومسؤولياتهم تجاه الأمة فعلى كل فرد ممارسة دوره الذي فرضه الله عليه فلا استسلام ولا تطبيع بل التزام وجهاد وبحث كل منا عن دوره في معركة التحرير القادمة لا محالة.
- ليعلم الحاكم والمحكوم أن دولة اليهود هي نوع من الابتلاء ليتخذ الله منا الشهداء وليعلم منا الصابرين والساقطين.
- أن وهم السلام مع اليهود أمر فضحه الوحي قبل أربعة عشر قرناً من الزمان قال سبحانه: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) (النساء: ٥٣)، فهل تتحدى القمة أمر الله وتستمر في خيارها الاستراتيجي، طريق السلام.
- أن المظاهرات والاعتصامات والمسيرات واللقاءات الخطابية هي مظاهر الارتجال والفضل ما لم تكن جزءاً من خطة مدروسة تتوفر فيها شروط النجاح والأمن.
- أثبتت السلطة الوطنية الفلسطينية أنها الشرطي الذي انتقلت إليه مهام الجيش العبري في محاربة الانتفاضة والتوجهات الإيمانية للشعب الفلسطيني .
- أن معالجة القضية الفلسطينية شأن عربي وإسلامي تستدعي المواجهة الفعلية لمخططات بريطانية أمريكية صهيونية مكثفة يزيد عمرها عن مائة عام على الأرض وهذه المواجهة ممكنة إذا توفرت الإرادة الحقيقية ومن منطلقات إيمانية بغض النظر عن منطلق توازن القوى فإن المشكلة الحقيقية في طريقة التفكير أما وسائل الوصول إلى تحقيق الهدف فإنها أبسط بكثير مما يتصوره الكثيرون.
- وإذا كان الدعم المالي للشعب الفلسطيني هو وجه المؤتمر فلا بد من وضع آلية عملية لاستثمار هذا الدعم تقوم به هيئة عربية مسؤولة وبالتنسيق مع هيئات شعبية فلسطينية ضماناً لعدم تسرب الأموال إلى البنوك الإسرائيلية.
- أن الشرعية الدولية مقولة اللاموقف وغطاء التهرب من مواجهة المسؤولية والعباءة التي تبرر للمتخاذلين تخاذلهم.

القمة الإسلامية ٢٠٠٠

بعد أن فرض الشارع العربي عقد القمة العربية، وجدت دول منظمة المؤتمر الإسلامي نفسها في نفس الموقع، فكانت القمة الإسلامية في قطر، وقد انعكست عليها قرارات القمة العربية الباهتة، فتخلف عن حضورها سبعة وعشرون رئيساً، قام بتمثيلهم رؤساء وزاراتهم أو أعضاء من حكوماتهم، بينما تخلفت ليبيا والبحرين نهائياً: فكان الحضور على مستوى الرؤساء تسعة وعشرون رئيساً، وللعلم فإن منظمة المؤتمر الإسلامي تضم أكثر من ٢٠٪ من سكان العالم، وقد أنشئت في ٢٥ أيلول ١٩٦٩ بعد شهر من حريق المسجد الأقصى في ٢١ آب ١٩٦٩، وينص ميثاقها على تعزيز التضامن بين الدول الإسلامية، وتنسيق العمل لحماية المقدسات الإسلامية ودعم نضال الشعب الفلسطيني ومساعدته لاستعادة حقوقه وتحرير أرضه المحتلة، وأنشأت لجنة خاصة تعنى بقضية القدس يرأسها حالياً ملك المغرب الذي ورث الرئاسة عن والده وتخلف عن حضور القمة.

قمة رد الفعل

شانها شأن القمة العربية، لم تأت هذه القمة نتيجة وجود أهداف استراتيجية لتحقيق خطوات محددة، وبالتالي فلا يجوز للشارع الإسلامي الاعتقاد بأنها ستنتهي إلى فعل جاد! وإنما هي إحدى حلقات خداع الشارع الإسلامي للاعتقاد بأن الأنظمة الحالية هي أنظمة إسلامية، وأنها تقوم بواجباتها تجاه القضايا الإسلامية. ومرة أخرى، فإن الدول تكون دول فعل: تعرف ما تريد، وتخطط لتحقيق أهداف محددة بوسائل محسوبة في أوقات تقررهما، وهناك دول رد الفعل التي تسوقها الأحداث إلى مسابقات لم تحددتها هي، ولم تفعل شيئاً لولوج تلك المسابقات، حيث تجد نفسها في دائرة اللافعل، أو في دائرة لا تملك فيها سيادة الحركة. ومن هنا، فإن العالم الإسلامي مدعو اليوم للمبادرة إلى التغيير في ضوء معادلات المفاهيم الحقيقية لمعنى الدولة.

أين القيادة؟

شأنها شأن القمة العربية، فلا وجود لقيادة حقيقية، تعبر عن طموح الشعوب الإسلامية، تتبنى أهدافها وتفرض وجودها، تعد العدة، وتسير في طريق العزة والكرامة، وقد استفادت الدول الإسلامية من أهم إنجاز لجامعة الدول العربية وهو "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء" فأصبحت القيادات خارج دائرة التأثير الذي تفرضه مفاهيم القيادة في الإسلام، وتم تكريس فكرة تعدد القيادات والاجتهادات، والمجاملات على حساب المفاهيم الحقيقية لمعنى القيادة. والقيادة في الإسلام تعني خليفة تنتخبه الشعوب الإسلامية ليحكم شرع الله في المجتمع الإسلامي الكبير، والشعوب الإسلامية اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى لتحقيق هذا الهدف.

المجتمع الإسلامي

نلاحظ أن هناك ستة وخمسين مجتمعاً إسلامياً، يرفع ستة وخمسين علماً مختلفاً، يتوحدون بإقامة المساجد وأداء الفرائض بنسب مختلفة، وتطبق عليهم أنظمة غير إسلامية، فبعضها ترفع علم " لا إله إلا الله" وبجانبه العلم الأمريكي، وبعضها ترفع علم الرأسمالية وبجانبه العلم البريطاني أو الفرنسي، وبعضها ترفع علم الثورية أو الشعبية ولا تعرف شيئاً عن الثورية أو الشعبية وبعضها ترفع أعلاماً لا تساوي ثمن القماش الذي تحركه كل الأهواء!

هذا هو حال المجتمع الإسلامي، لو نظرنا إليه من خلال القيادات المفروضة، ولو نظرنا إليه من خلال الشارع الإسلامي لوجدنا أن الخير مخزون فيه ينتظر فرصة تفعيله، وأن مظاهر عمليات التخريب المختلفة سوف تكون من مخلفات الماضي لو ظهرت قيادة إسلامية فاعلة، وليس أدل على ذلك من استجابة الشارع الإسلامي لنداء الانتفاضة.

ومن هنا، فإن المجتمع الإسلامي مطالب بعمليات التغيير التي تتفق مع مفاهيم العقيدة، وقبل ذلك عليه أن يكون أهلاً لهذه العمليات مسلحاً بالوعي والإيمان والإرادة.

وسائل الخداع

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ٨ - ١٠)، يحذرنا ربنا من وسائل الخداع التي يسلكها البعض، حكاماً ومحكومين، فيدعون الإيمان، ويضمرون الكفر، يدعون انهم مسلمون وأن أنظمتهم إسلامية، وهم يكذبون ويخدعون، وللوقوف على الحقيقة فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار المبدأين التاليين عند تقويم الفرد حاكماً أو محكوماً. أما الأول فهو نوعية الفكر الذي يحمل، وأما الثاني فهو الممارسة الفعلية للفكر على أرض الواقع، والفكر فكران: فإما فكر مادي: الرأسمالية والشيوعية وما تمخض عنها من مسميات الديمقراطية والثورية والعدالة والاشتراكية والإخاء والمساواة والعلمانية وآخر تلك المسميات العولمة، وأما فكر إيماني وهو ما تعلمناه في مدرسة الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يوجد فكر آخر فإما إسلام أو لا إسلام.

وأما الممارسة فهي تطبيق المفاهيم على الأرض، فإن توافقت الممارسة مع الفكر فهو الصدق، وأن اختلفت فهو الكذب والخداع، فكم من دولنا الإسلامية تتفق ممارساتها العملية مع الفكر الإيماني. وبالمناسبة فإن جل الشعوب الإسلامية باتت تدرك وسائل الخداع هذه وهي مطالبة اليوم بالتصدي لها بالوعي والإيمان والإرادة.

الانتفاضة تفرض مفاهيمها

أصرت منظمة "التحرير" في ميثاقها من على جبل الزيتون في القدس على أن القضية الفلسطينية هي قضية الفلسطينيين، وتجاوزت الدعوات "غير الجادة" لاعتبار القضية الفلسطينية هي قضية عربية، أو قضية إسلامية، واستطاعت في مؤتمر الرباط أن

تحصل على مباركة عربية لتتصيب المنظمة " الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين " وثبت من مجريات الأحداث أن هذا القرار كان ضرورياً لمنح اليهود كل فلسطين وبشكل شرعي من قبل ذلك الممثل الوحيد!

واستطاع رجال أوسلو في المنظمة بعد قمع حركات المقاومة الإسلامية والوطنية في فلسطين الترويج لمفهوم " سلام الشجعان " تحت غطاء إقامة الدولة الفلسطينية، إلا أن وعي الشعب الفلسطيني فجر الانتفاضة من جديد، وانقلب السحر على الساحر عندما تمردت كوادر من تنظيمات السلطة وانضمت إلى الشعب الفلسطيني، في انتفاضة الأقصى، وبزخم أشد، وتجاوزت مفاهيم الانتفاضة فلسطين العربية الإسلامية لتتقود الشارح العربي والإسلامي، فكان الجهاد هو العنوان الكبير لهذه الأمة.

تواضع أهداف المؤتمر

إن أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي لا ترقى إلى ترجمة واقعية لأهداف الأمة، وهي لا تخرج عن دائرة البروتوكولات الكلاسيكية بين الدول المختلفة والتي لا تعني شيئاً على أرض الواقع، لا تزعج أحداً ولا ترضي أحداً، بل تحمل معها بذور عمليات التخريب الفكري والمادي.

فهي تكرر وجود دول " إسلامية " ولا تعمل لبناء دولة إسلامية، وهي تهتم بالمقدسات الإسلامية وتتسى أن الإسلام ليس مجرد طقوس كهنوتية، وإنما هو دولة تحمل رسالة الدعوة باقتدار، وهي تساعد الشعب الفلسطيني وتتسى أن واجبها يحتم عليها إعلان الجهاد، وتتشئ لجنة خاصة بالقدس، وكأن القدس تختلف عن يافا وحيفا والنقب، وفي نفس الوقت تقوم على أرض رئيس لجنة القدس مؤتمرات الحركة الصهيونية سنوياً^١، ويزرع عملاء الموساد في مؤتمر القمة الذي يعقد على أرضه!

(١) ملك المغرب

ورغم وجود أصوات خيرة ترتفع في المؤتمر، إلا أن آذان جل الزعماء لا تستوعب تلك الأصوات... فمركزهم الوظيفي يحتم عليهم محاربة تلك الأصوات.

مسؤولية المؤتمر

وما دمنا نتحدث عن مؤتمر إسلامي، فإن أمانة الكلمة لا يجوز أن تتطلق إلا من مفاهيم العقيدة، وبديهيات العقيدة تحتم على الدولة الإسلامية إعلان الجهاد عندما تخضع أي قطعة من أرض المسلمين للاحتلال والعدوان، وأرض فلسطين أرض وقفية إسلامية، وبالتالي يكون الجهاد فرض عين كل مسلم ومسلمة. وحتى التحرير الكامل، وقد بشرنا الوحي في سورة الإسراء بحتمية زوال دولة العصابات الصهيونية في فلسطين وهذا التوجه بحاجة إلى توفر العناصر التالية:

أ . العنصر المعنوي

١. وهو النية الحقيقية لممارسة الجهاد، من أجل إعلاء كلمة الله، والإصرار الجاد لولوج هذه المسؤولية، وهذا يستدعي بالضرورة وعي هذه الممارسة بحيث تعلق راية الجهاد على كل راية، وتحتل قلب المسلم ووجدانه وعواطفه.
٢. وهو الإيمان بحتمية الانتصار، من منطلقات وعي مفاهيم النصر، والاستعداد للشهادة، بحيث يتخلص الفرد من الخلود إلى الأرض وما فيها من متاع.
٣. وهو وعي حقيقة أعداء الأمة وممارساتهم ووسائلهم، ودور العملاء المحليين في تنفيذ الأهداف التخريبية في المجتمع المسلم وكيفية التعامل معهم.
٤. وهو البحث عن دور جهادي لكل مسلم ومسلمة يتناسب مع مؤهلاته العلمية والعملية، وممارسة هذا الدور في دائرة التأثير.
٥. وهو الالتزام الكامل بالعقيدة فكراً وممارسة، بحيث يتحول الفرد المسلم إلى قرآن يمشي على الأرض، مسلحاً بالوعي والإيمان والإرادة.

٦. وهو مواجهة الحرب النفسية التي تبثها أجهزة الإعلام المختلفة، محلياً وإقليمياً ودولياً، والتي تهدف إلى ترويج اليأس والاستسلام، وعدم التفكير بالتغيير.
٧. وهو الاستعداد للتضحية، ودفع ثمن المواجهة، مادياً ومعنوياً، والصبر والمصابرة والمرابطة، والولاء المطلق للعقيدة والانحياز التام لها.

ب. العنصر المادي

١. وهو الإعداد، ويشمل بناء القوة اللازمة الممكنة لتحقيق النصر والأمن، ابتداء من بناء الشخصية الإسلامية، مروراً بالعلوم والمعارف والمعلومات في مختلف مساقات الحياة، واستثمارها في خطط مدروسة لا تقبل الفشل.
٢. تصور كافة الاحتمالات الممكنة، والاستعداد لمواجهة تلك الاحتمالات بإجراءات مدروسة وممكنة.
٣. تحديد الأهداف استراتيجياً وتكتيكياً، ضمن عناصر الأمن والسيادة، وعدم الانجرار وفق الضغوط المادية، أو الانسياق في عمليات غير محسوبة.
٤. توفير الضمانات الأمنية عسكرياً ومدنياً، وفي مختلف الجوانب الحياتية، والبنية التحتية.
٥. مواجهة المكر بالمكر، واعتماد المعلومة الحقيقية واستثمارها.
٦. تثوير المجتمع، بحيث يعيش حياة الطهر والالتزام، وقمع كافة مظاهر الفساد والإفساد، لتكريس طريقة التفكير الإيماني على أرض الواقع.
٧. تقويم المفاهيم الإسلامية، بعيداً عن التقليد، وبما يخدم جوهر الإسلام وحقائقه كرسالة عالمية تحقق السعادة في الدارين، وتبني دولة العزة والكرامة والعدل، والقضاء على الخلافات الشكلية والطائفية والعصبية والعرقية بين المسلمين، بحيث يتحدث المجتمع وبكافة أطيافه بلغة واحدة.

مواقف سلبية

١. تخلف رئيس أكبر دولة عربية سكانياً عن حضور المؤتمر، وهو ما يزال يقيم علاقات كاملة مع العدو الإسرائيلي، وما يزال الحليف الأول للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وما يزال رجال أوصلو الذين زرعوها في الأرض المحتلة يجدون الدفء في أحضانه، وما يزال يدافع عن الخيار الاستراتيجي للاستسلام ومن منطلق أن أمريكا تملك كل أوراق اللعبة في العالم!
٢. كما تخلف رئيس لجنة إنقاذ القدس المعين من قبل المؤتمر، وما كان المؤتمر إلا من أجل أنقاذ القدس!
٣. ومن حق الرجلين التخلف! فماذا سيقولان للأمة الإسلامية؟ فربما كان بالإمكان تبرير المواقف على طريق "سلام الشجعان" المهزلة ولكن هل يعلمان حكم المتخلف عن الجهاد؟
٤. الدولة المضيفة للمؤتمر دولة إسلامية، ولها علاقات تجارية (فقط) مع العدو الإسرائيلي، ولم تتجح قرارات مؤتمر القمة العربي في وقف تلك العلاقات، وأخيراً تم الإعلان عن إغلاق المكتب التجاري لإنقاذ انعقاد المؤتمر وليس إيماناً بطريق الجهاد، فهل ستشهد الأيام المقبلة تغييراً حقيقياً في الموقف؟
٥. انتابني شعور بالأسى وأنا أشاهد "ممثلي" العالم العربي يجتمعون في مؤتمريهم لمواجهة عصابات القتل والتدمير في فلسطين، وينتابني نفس الشعور اليوم وأنا أشاهد ممثلي ٢٠٪ من سكان العالم، يحاولون مواجهة عصابة تكاد لا تظهر نسبتها على شاشة الحاسبة، هناك خلل كبير ولا أستطيع إقناع ولدي الصغير أن هذا الكم الهائل من البشر بما لديهم من طاقات يعجزون عن اقتلاع عصابات المرتزقة اليهود، والجواب أنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. والمطلوب أن تنتج هذه الأمة رجالاً يؤمنون بالله كإيمان رجال بدر، ويصل عددهم إلى عدد مجاهدي معركة بدر! هذا ما نقله

١ أعيد فتح المكتب التجاري الاسرائيلي بعد فض المؤتمر وما يزال

أحد رجال هذه الأمة في رؤيا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما زال التاريخ يحدثنا كيف أن رجلاً واحداً استطاع توحيد الأمة وقيادتها إلى النصر في حطين، وترحل الصليبية العالمية عن المنطقة، لتعود بوجوه أمريكية يهودية وعربية.

بعض الحاضرين تكبلهم علاقات معينة مع العدو الإسرائيلي، وعلى هؤلاء أن يعلموا أن حكم الله فيهم هو حكم المرتد، وبإمكانهم أن يقرءوا هذا الحكم تحديداً في سورة المائدة، ويبررون موقفهم في أن مصلحة الشعب الفلسطيني تحتم توفر قنوات اتصال مع العدو، وفي كل الحالات يقول الشاعر "فيا ليتها لم تزن ولم تتصدق" ولا يجوز علمياً "تبرير الخطأ" فإنه مدعاة لاستمرار تكريس الخطأ.

ليست القصة في إقامة الدولة الفلسطينية ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني. فالشعب الفلسطيني يزهر بشهادته الأحياء، ويؤمن بأن الرزق يأتي من الله وأن العمر محدد في كتابه سبحانه، ولا يسعى الشعب الفلسطيني إلى إقامة دولة علمانية تتنازل عن الأرض والمقدسات يحكمها رجال تخرجوا من أوصلو وكوبنهاجن، إنهم يسعون إلى أداء واجبهم في الجهاد. والإصرار على المقاومة.. وحتى عودة صلاح الدين.

الكلام الدبلوماسي الذي يتحدث به جل الزعماء، عن السلام والشرعية الدولية وإمكانية التعايش مع العدو الصهيوني، هو هدر للوقت واستخفاف بعقول الأطفال الذين نتعلم منهم كيف يسبق الفعل الكلام وهل هناك معنى للسلام في ظلال المجازر اليومية وعلى مدى أكثر من نصف قرن من الزمان، التي عانى منها ضمير العالم من على شاشات التلفاز، لو كان يملك الحد الأدنى من الضمير؟

يلبس المؤتمر عباءة الإسلام، وينسى أن الإسلام قلب وعقل تظهر آثاره على الواقع، ومع الاحترام لبعض المخلصين من أبناء الأمة، فلا بد من معالجة المؤتمر لدى طبيب يعرف مفهوم "الانفصام" فإن القرارات التي انبثقت عن المؤتمر لا توحى بأنه مؤتمر إسلامي، أو مؤتمر وطني، وإنما مؤتمر ينبض بالعمولة، وان "الله" الذي يعبدون مازال يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية! وما زال قرار التخلي عن الجهاد في مؤتمر دكاكار ماثلاً، ولأن الخير في هذه الأمة وحتى يوم الدين، فبعد أن نقل التلفاز الآن قرارات المؤتمر

العتيدة، زف إلينا نبأ استشهاد ثلاثة رجال من فلسطين ومقتل جنديين من العصابات الصهيونية في كمين مسلح نفذه طفلان فلسطينيان!

قرارات المؤتمر

- قطع العلاقات مع العدو الإسرائيلي ووقف كافة أشكال التطبيع معه، أمر بديهي يطلبه الوحي، ولكن الوحي لا يقف عند هذا الحد، فقد أمر ولوج باب الجهاد في نفس الوقت، فوجود أي علاقة مع العدو تعنى "الردة" وعدم ولوج باب الجهاد تعنى "التخلف"
- أن ترديد مصطلحات " حقوق الإنسان" و" الشرعية الدولية" و " السلام " كلام دبلوماسي لا يخرج عن دائرة الاستسلام للعدو الصهيوني، واستخفاف بعقل الشارع الإسلامي الذي بات يدرك تماما المفاهيم التافهة لهذه المصطلحات.
- أن التوجه إلى الولايات المتحدة ومطالبتها بموقف عادل ونزيه وإنساني أمر مستهجن، فإذا كان المؤتمر لا يعرف أن العدو الأول للأمة هو أمريكا، وأن العصابات الصهيونية مجرد جنود مرتزقة تقبض رواتبها وأسلحتها وأجهزتها منه، بعد أن اكتشف مؤهلاتها في القتل والفساد والإفساد، فعليه أن يستضيف بضعة أطفال من القدس ليتعلموا منهم ألف باء السياسة.
- أن توظيف الطاقات الإسلامية لتحرير الأرض، أمر شرعي واجب، ولكن المؤتمر لم يبين كيفية التوظيف المطلوب، فإذا كان القرار يعبر عن جدية التوجه، فأرجو أن تكون هناك قرارات سرية لا يجوز إعلانها لمفاجأة العدو واقتلاعه من الأرض!
- جاء الأمين العام للأمم المتحدة ليتحدى مشاعر المسلمين عندما يطالب المؤتمر بالاعتراف بحق اليهود في فلسطين وتوفير الأمن لهم، ويتجاهل دور الأمم المتحدة، التي تمثل الكلب الأمريكي المسعور، في ارتكاب المجازر والعدوان.

- الخطة الإيرانية لإقامة الدولة الفلسطينية كلام دبلوماسي، ونحن اليوم بحاجة إلى من يتحدث بلغة قل يا أيها الكافرون، ويتحمل تبعات الإيمان والجهاد.
- ما زالت السلطة الوطنية الفلسطينية، رجال أوسلو، يروجون "للسلام" الذي أتى بهم إلى الوطن المحتل، وقد حان الوقت للتوبة، والالتحاق بقوافل الشهداء وتمزيق بطاقات الموساد والنشين بيت وال VIP وجوازات السفر الإسرائيلية وقوائم الرواتب وسيارات الشبج! فما تدرن اليوم لو بقي في العمر بقية! وكما هو متوقع فقد أصدر مجلس الأمن الفلسطيني الأعلى، بعد فض المؤتمر، تعليمات لمنع مهاجمة العدو بالأسلحة من داخل الأراضي التي تخضع للسلطة، وذلك تمهيداً للقيام بإجراءات الملاحقة والقمع! وعندما تسألهم كيف؟ سيقولون أنها تكتيك متطلبات المرحلة!
- قرارات المؤتمر غير ملزمة لأعضائه إلا بالقدر الذي يقرره كل عضو، ولا توجد آلية جادة لتفعيل القرارات، اللهم إلا من خلال لجنة متابعة! وهكذا فإن "الجامعة العربية" قد أفرزت من رحمها "الجامعة الإسلامية".
- غداً، سوف تتبدل الوجوه والأنظمة، وسيبعث المعتصم من جديد، ويتولى القيادة صلاح الدين" وأن تتولوا يستبدل قوماً غيركم" وهذا وعد غير مكذوب.

دور العراق الريادي

- تعيش بغداد الرسمية والشعبية وكافة محافظات العراق عرس الانتفاضة وكأنها غرفة عمليات تتابع سواعد أطفالنا المجاهدة مع كل حجر وطلقة وسكين، ومع كل نقطة دم ترفرف على علم الجهاد، فأثبت أن المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد.
- وبكل عفوية وبساطة أعلن العراق أن الجهاد هو الحل، بكل مفاهيمه ومساقاته، ومن منطلق أن الممارسات العملية لأركان الإسلام يجب أن تؤدي إلى الجهاد، سواء زمن الحرب أو السلم، وبالعكس فإن خللاً كبيراً يكتنف عقيدة المؤمن.

- ولأن أراضي عربية وإسلامية قد تم احتلالها ، فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ومن يتخلف فإنه يقاتل في سبيل الطاغوت هذا ما تقوله بغداد ، وهذا هو رأي الوحي.
- أعلن العراق أن أمريكا هي العدو الأول للأمة ، وأن العصابات الصهيونية تنفذ توجهات هذا العدو على الأرض الفلسطينية ، بأسلحة أمريكية وبدعم مادي ومعنوي لا يخفى على أحد ، وهذه نقطة كشفها الوحي عندما قرر أن النصارى أتباع عيسى سيكونون فوق اليهود إلى يوم القيامة.
- ويعلن العراق أن لغة التخاطب مع العدو الإسرائيلي يجب أن تكون مباشرة وواضحة ، وأن اللغة الدبلوماسية هي نوع من الضعف والخداع ، وأن المواجهة هي السبيل الوحيد وليجدوا في الأمة الحزم والقوة ، وهذا ما أمر به الوحي.
- ويسبق الفعل الكلام ، فكان العراق أول من لقن العدو درساً في المواجهة ، وانفرد العراق بفتح باب الجهاد ، فكانت أسماء أكثر من ستة ملايين مجاهد تنتظر فرصة المواجهة ، ويبدأ الاستعداد على الأرض بالتدريب العسكري ، متزامناً مع تثوير الشارع والعيش في حالة التأهب.
- وتستمر الحملة الإيمانية تأخذ طريقها إلى قلب الفرد العراقي ، حتى أن من وجد نفسه خارج الطريق ، فقد منحت له الحملة الإيمانية التوبة والرجوع إلى المواطنة الصالحة بعد أن يحفظ أجزاء من كتاب الله.
- وقد نجحت القيادة الواعية في القضاء على مظاهر الحضارة الغربية الفاسدة في المجتمع ، فلا فسوق ولا مجون ولا مسكرات ولا مخدرات ، ويتجاوب المجتمع في أجمل تلاحم بين الحاكم والمحكوم ، ولأن النصر من عند الله ، وأن تنصروا الله ينصركم ، فإن هذه الخطوات من أسباب النصر المطلوبة.

- وهذه المؤهلات تجعل من العراق رائد هذه الأمة في تحمل مسؤولية الجهاد، وينتظر الأمة أن تتمخض هذه التوجهات عن مخططات عملية، يمكن تنفيذها بعقل إيماني استخباري .
- ومن هنا كان المكر الأمريكي والإعداد للعدوان على بغداد لإسكات آخر الأصوات الشريفة، وقد تم ذلك بمباركة ومشاركة دولنا العربية والإسلامية وسقطت بغداد في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ لتبدأ مرحلة المواجهة الجهادية الشعبية.

مؤتمر القمة العربية ٢٠٠٢

- انعقد مؤتمر القمة في بيروت لمعالجة قضايا الأمة تحت عنوان: القضية المركزية (فلسطين)، والتهديد الأمريكي للاعتداء على بعض الدول العربية (الإرهاب) والعلاقات العربية العربية (الحالة العراقية الكويتية).
- انعقد المؤتمر بنفس الوجوه العربية المألوفة رغم تغيب ١٢ زعيماً، ودارت الاجتماعات التمهيدية والختامية والمناقشات بنفس العقلية، وبنفس طريقة التفكير، رغم الشعور بالعاصفة الأمريكية التي بدأت تحوم في الأفق.
- لا جديد في القرارات، فما زالت النعامة تدفن رأسها في الرمال، رغم الحرارة المتقدمة فيها، ولكن لا بأس من الاطلاع على القرارات (الحقيقية) لهذا المؤتمر وبدون ورقة التوت:
- دعم القضية الفلسطينية حتى تصفية آخر المجاهدين بموجب القوائم الرسمية التي أبلت السلطة الوطنية في إعدادها بلاء حسناً، وتوجيه الشكر إلى قادة الأجهزة الأمنية الوقائية والمخابراتية!
- استتكار الإرهاب الصهيوني الذي لم يتمكن بعد من أعمال التصفية، حيث أن نقل الفضائيات لأخبار مقاومة الإرهاب تحرج القادة وتدفع بعض المواطنين الذين لا يقدرّون العواقب إلى التظاهر والإخلال بالأمن!
- التوسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية للإيفاء بتعهداتها لحسم الأمور بالطرق التي تراها مناسبة!
- استتكار الإرهاب بجميع أشكاله، وتأكيد العزم على الوقوف صفاً واحداً لمحاربه، وفتح السجون لاستقبال جماعة طالبان والقاعدة وعصرهم بأحدث الأساليب الاستخباراتية، وتجنيد العلماء ورجال الأعمال والكتاب لشن الحرب النفسية الفاعلة.

- حث الإدارة الأمريكية الراشدة لكتم بعض الأصوات (النشاز) في القمة، على أن تكون العمليات سريعة ومفاجئة ومؤثرة.
- ولذر الرماد في العيون، ولضرورات أمنية، يرجو المؤتمر أن تقدر الولايات المتحدة بعض العبارات غير المقصودة في دعم القضية الفلسطينية، أو بعض اللقاءات الجانبية والعناق العلني، والمطالبة بانسحاب أبنائكم البررة من بعض الأراضي "الإسرائيلية".
- التعبير عن قلق المؤتمر لتغيب سيادة الرئيس مبارك - بارك الله فيه - وتعلن أن القمة جميعها هي مبارك وهي كذلك القذافي، بل وأمير قطر! وأن أرواحهم كانت تحوم حولهم داخل المؤتمر.
- التأكيد على إن الدعم المادي لن يصل إلا إلى رموز السلطة لدعم صمودهم وتمكينهم الاستراتيجي.
- احترام المواثيق الأمريكية، بما في ذلك تقديم العون اللوجستي، وبناء القواعد العسكرية لتأكيد انسياب النفط إلى العالم الحر ومقاومة "الإرهاب" وتقديم العون المادي، ووفق قرارات البنك الدولي وتعليمات صندوق النقد كذلك.
- بقي أن نتمنى عقد القمة القادمة في موعدها المحدد، وقد خرجت من أروقتها عقدة الأيمان والصمود والجهد التي باتت تعكر صفو المؤتمر!

شكراً أيها السادة / أيها الأعراب

- نأسف لإزعاجكم، بل نأسف لإحراجكم، ونرجو من الشعوب غير المتفهمة لقراراتكم إن يرتفعوا لمستوى وعيكم وتفكيركم ، فلا يخرجوا إلى الشارع للتعبير عن صدمتهم بكم، وحسرتهم على مفاهيم الرجولة زمن الجاهلية وزمن الإسلام. عفواً، لا أقصد الإسلام الجهادي الإرهابي، وإنما أقصد الإسلام على الطريقة الأمريكية!
- ولأنكم زعماء الأمة، فلا بد أن يتسع صدركم بعض الوقت، لبعض المنغصات بعد أن يكمل المجهود الأمريكي خططه الراشدة لدفع عملية السلام في المنطقة، وعندما تبدأ مرحلة جديدة، لسلطة جديدة، وفق مفاهيم جديدة، فلن يكون هناك ضرورة لقمة جديدة!
- سوف يرتدي شارون قفازات بيضاء، لإخفاء آثار الدماء، من أجل ألا يرحح كبريائكم وهو يصفحكم ويتمنى لكن إقامة طيبة في تل أبيب، فما عاد الوقت يسمح بمزيد من المكابرة، فقد آن لهؤلاء اليهود المساكين الاستمتاع بالحياة كبقية البشر، وقد آن للإرهاب أن يلفظ أنفاسه الأخيرة!
- لن أطيل عليكم، فلن يكن لشارون وسيدة المهزوم ذلك اليوم، لسبب بسيط، وهو أننا نعيش اليوم مرحلة القضاء على العدو اليهودي الصليبي، وهذا وعد من الله ولن يخلف الله وعده، ولن يسمح الله باستئصال هذه الأمة وهذه بشرى قائدنا العظيم صلي الله عليه وسلم، ومن أجل ذلك فما تزال الانتفاضة فاعلة وما زال رجال بغداد يتحفزون (٢٠٠٢).
- صحيح أن الكابوي الأمريكي يعربد اليوم في بغداد، ولكن هي بداية انهيار الإمبراطورية الأمريكية، فإن الشعب العراقي يعرف الطريق، ويعرف أن الجهاد هو الحل (٢٠٠٣).

المؤتمر الإسلامي ٢٠٠٢

- أجمع ممثلو ٥٢ دولة أعضاء المؤتمر الإسلامي، في اجتماعهم المنعقد في كوالالمبور في ماليزيا، في محاولة لتبني تعريف خاص بالإرهاب، ولكنهم فشلوا في التوصل إلى تعريف الإرهاب، غير أنهم أشاروا إلى أن الاعتداء على المدنيين يعتبر إرهاباً: كأعمال تفجيرات ١١ ايلول، والعدوان على الشعب الفلسطيني، وكذلك عدوان الاستشهاديين على المدنيين "الإسرائيليين"
- وللوهلة الأولى، فإن صدمة المسلمين بمؤتمرهم، لم تمنع المؤتمر من إذاعة بيانه العتيد، والذي أثلج صدور الأعداء والذين اطمأنوا على أن نهج الإسلام مازال على الطريقة الأمريكية، وبالمناسبة، ومن منطلق تسمية الأشياء بمسمياتها، فإني أقترح تعديل العنوان ليصبح "المؤتمر الإسلامي الأمريكي الصهيوني" وبعدها لن يصدم المسلمون مرة أخرى بمؤتمرهم.
- أما البيان الأخير للمؤتمر، فقد أكد على معالجة مشاكل الأمة فوراً، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، عن طريق طرف ثالث، على أن يبقى الطرف الإسلامي في وضع المتفرج، عفواً أقصد المراقب، أما حيثيات البيان فتشمل:
- أن الأعمال الإرهابية والممارسات العدوانية الإسرائيلية التي تشكل تهديداً للسلام والأمن الدوليين وتجر المنطقة إلى حرب مفتوحة تتطلب تحركاً فورياً من قبل كافة المسلمين في العالم حيث أصبح الجهاد فرض عين، عفواً.. تتطلب تحركاً فورياً من قبل مجلس الأمن الدولي.
- يحذر البيان إسرائيل من العواقب الخطيرة لهجمتها على الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات! ونحن مع هذا التحذير، فإن اتفاقية أوسلو تنص على أن تتولى إسرائيل حماية أعضاء السلطة الوطنية الفلسطينية، من أي اعتداءات لمتطرفين صهيونيين، ونقدر لشارون التزامه بهذا الخط، فالحمد لله ما زال كل فلسطيني أوسلو بخير، ونتطلع إلى انقشاع غيمة المجازر الشارونية العابرة، وعودة السلطة الوطنية لممارسة مهامها "الجهادية" ضد الإرهاب!

- يطالب البيان مجلس الأمن الدولي، وراعيتي علمية السلام (روسيا والولايات المتحدة) والاتحاد الأوروبي تحمل مسؤولياتهم وقف العدوان الإسرائيلي فوراً وسحب القوات الإسرائيلية من كافة الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، لقد أعجبتني كثيراً كلمة " فوراً فأنا ما أزال أترقب جيوش روسيا وأمريكا وأوروبا لتعلن الجهاد وتتقدم لتحمل مسؤولياتها! ولكن أي مسؤوليات ؟ بصراحة، أن مسؤولياتها لا تخرج من دائرة الحرب الصليبية القديمة الحديثة المستمرة!
- مطالبة المجتمع الدولي بتحريك فوري لوقف عدوان إسرائيل وممارساتها غير المشروعة ورفع الحصار.
- لقد اكتشفت الآن عبقرية المؤتمر، عندما أورد هذا البند، ليضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته، كما وضع روسيا وأمريكا وأوروبا أمام مسؤولياتهم، رفعا للعتب.
- مطالبة مجلس الأمن الدولي بممارسة ضغوط على إسرائيل لتطبيق مبادرة القمة العربية (التطبيع مقابل الانسحاب).
- ولأن المؤتمر "إسلامي" فأني أود الإشارة فقط إلى أن التطبيع مع العدو الصهيوني يخرج المسلم من الملة، فإذا كانت هذه البديهية غائبة عن وعي المؤتمر، فأني التمس للزعماء عذراً، فإن انشغالهم بكبائر الأعمال والمسؤوليات الجسام يحول بينهم وبين آية التطبيع، ولكسب الوقت أقول إنها تبدأ في الآية " ٥١" من سورة المائدة.
- وللأمانة، فقد طالب المؤتمر بقطع العلاقات مع "إسرائيل" والمفاوضات مع حكومة شارون، وتقديم الدعم الكامل للفلسطينيين، لقد أبدع المؤتمر عندما ترك باب الدعم الكامل للفلسطينيين مفتوحاً، فلو علمت أمريكا أن الدعم يشمل تقديم السلاح والرجال والمال، لثارت ثائرة (المجتمع الدولي) الذي يقف على أبوابه.

أيها القادة

- لماذا لا تصارحون شعوبكم وتعلنون إنكم عاجزون، وتتركون الساحة لمن هو جدير بتحمل المسؤولية؟
- لماذا لا تتخلصون من عقدة الكرسي، ومن التبعية، ومن مظاهر الدولة التي لا تعرف ما تريد، وترضى بالذلة لنفسها ولشعبها؟
- ألم تتعلموا درساً في معنى الإرادة من انتفاضة الأطفال في فلسطين وتعلموا أن الحياة بلا كرامة لا تليق حتى للحيوانات؟
- ألم تقرؤوا التاريخ، ألم تفهموا الحضارة، ألم تعلموا شيئاً عن المعتصم، عن قطز، عن صلاح الدين، بل هل سمعتم عن طارق بن زياد؟
- لا أريد أن أجلد نفسي أكثر بالنظر إلى وجوهكم، ولكن هل قرأتم هذه الآية الكريمة: ﴿إِلَّا تُنْفِرُوا يَغْذِبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة: ٣٩).

أنهم يبيعون دينهم

- باشرت أمريكا حملتها الصليبية المستمرة ضد الإسلام والمسلمين، بشكل مفتوح ومعلن، بعد أن كانت تقوم بنفس الدور بشكل خفي ومموه، فكانت أفغانستان المحطة الأولى من الحملة العسكرية، وتحددت الأهداف بالقضاء على نظام طالبان وتطعيم القاعدة وجاءت بغداد كهدف آخر للعدوان.
- وكالعادة، فقد أطلقت أمريكا حملتها تحت اسم مقاومة الإرهاب أينما كان والقضاء عليه، لإخفاء نواياها الاستراتيجية تجاه الإسلام والمسلمين ولتبرير دخول عملائها من (المسلمين) في هذه الحملة معها.
- فكانت باكستان (الجنرال برويز مشرف) وكانت إيران في طليعة الدول التي استخدمها الأمريكيون لتنفيذ أهدافهم في المنطقة، بالإضافة إلى حلفائهم في بريطانيا وكندا وغيرهم في أوروبا، وعالمنا العربي والإسلامي.
- ولأن باكستان تعرف أفغانستان أكثر من غيرها، بل وتعتبر شريكا لها بسبب الترابط الديني والقومي والحدودي مع الشعب الأفغاني، وبسبب دورها في الدعم اللوجستي للجهاد ضد الاتحاد السوفيتي وقهره، وباعتبارها العمق الاستراتيجي لنظام طالبان الحاكم، فقد استجابت لدعوة الإدارة الأمريكية وأصبحت رأس الرمح الذي أدمى القلب الأفغاني، وانقلبت مواقفها ١٨٠ درجة.
- ولولا هذا الموقف ما استطاعت الهجمة الأمريكية من تحقيق أهدافها في القضاء على نظام طالبان كما يعتقدون.
- ورافق الانقلاب الباكستاني على أفغانستان، مبررات شتى، كتلافي الضغوط الأمريكية الكبيرة، وتحاشي ضرب القوة النووية الباكستانية، وفي نفس الوقت من أجل الحصول على مردود مالي يساعد على مواجهة الصعوبات المالية.
- وهكذا أصبحت الأجواء الباكستانية وقواعدها الجوية والبرية وحدودها مع أفغانستان مناطق مفتوحة للهجمة الأمريكية، بل وتحول الجيش الباكستاني

والأمن الباكستاني إلى أدوات تعمل لتحقيق السيطرة الأمريكية وتنفيذ أوامرها داخل باكستان ضد التحرك الجماهيري الواسع ضد العدوان ومحاصرة الشعب الأفغاني والحيلولة دون وصول المجاهدين إلى الداخل ووقف أي دعم أو مساعدة لنظام طالبان.

- ولم يختلف الوضع كثيراً في إيران حيث انحصر دورها في دعم تحالف الشمال والوقوف معهم صفاً واحداً ضد نظام طالبان، من خلال الدعم المادي والمعنوي والتسيق بين مختلف الفصائل، ومباركة التوجه الأمريكي للقضاء على نظام طالبان، حيث أشادت الولايات المتحدة بإيران لهذا الموقف وقبولها بتقديم المساعدات الإنسانية للجنود الأمريكيين عبر حدودها، وكانت إيران الدولة الأولى التي رفعت علمها في كابول في ظلل الحكومة التي أقامها الاحتلال الأمريكي، وهي في نفس الوقت تقوم بتسليم عناصر القاعدة التي أُلقت القبض عليهم في أراضيها إلى حكومة كابول.
- أما مبررات إيران في هذه الوقفة مع الإدارة الأمريكية، فهي عداوتها التقليدية لنظام طالبان الإسلامي، والإدعاء بأن طالبان تعدي على الشيعة في أفغانستان والذين يشكلون حوالي ١٩٪ من السكان وهي بذلك تنتقم لدماء رجالها هناك.
- أما دولنا العربية والإسلامية فقد وقفت مع الحملة ضد الإرهاب باعتبار أن الإرهاب ليس من الإسلام، وأن الإرهابيين يستحقون ما تفعله أمريكا بهم، وأنهم يتابعون النشاطات الإرهابية ويقدمون الإرهابيين إلى المحاكم العسكرية، ويتعاونون مع المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب.
- ويشذ عن هذه القاعدة جمهورية العراق التي فرقت بين الإرهاب كعدوان على الشعوب وبين حق مقاومة العدوان بكافة الطرق المتاحة... فاستحق بذلك العدوان الثلاثيني والمستمر حتى مباشرة العدوان العسكري الأخير.
- والعجيب أن أمريكا تقرر أن الشعب الفلسطيني ممثلاً بتظيماته الجماهيرية في مقاومة الاحتلال الأمريكي الصهيوني في فلسطين شعباً إرهابياً والأعجب من ذلك أن يؤكد عرفات على هذه المقولة في محاولة لاسترضاء الإدارة الأمريكية!

• وليس عجيباً بعد قيام باكستان وإيران بالدور المطلوب منها، أن تشهد المنطقة تصعيداً عسكرياً هندياً ضد باكستان في محاولة مكشوفة لوقف المعارضة الجماهيرية الباكستانية لموقف الجنرال مشرف، ولارتداء باكستان في الحضن الأمريكي أما إيران فقد انتهى شهر العسل الأمريكي معها وأصبحت إحدى دول محور الشر كما تصفه الإدارة الأمريكية!

• بقي أن ننظر إلى الأحداث من زاوية الوحي وهدى النبوة، فليس للمسلم حاكماً أو محكوماً الخيرة من أمره أمام حكم الله، وليس له أن يشذ عن القواعد الأساسية تحت عنوان التبريرات وسياسة المرحلة كما يقول عرفات، فماذا يقول الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١)

ومفهوم الموالاتة كما بين الوحي يبدأ بالإعجاب والطاعة والاعتراف بالقدرة والمودة والعمالة والدعم واللجوء والتفان والرضى بالظلم ويمر بالضلال والفتنة والفساد و ينتهي بالكفر والردة.

• وقد تعرض الوحي إلى المبررات التي يسوقها الذين قبلوا بموالاتة اليهود والنصارى فقال سبحانه: ﴿قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢) وهكذا فلم يبق للموالي أي حجة للخروج على أمر الله، أما أمر الله فهو دفع العدوان بقدر الاستطاعة، كل الاستطاعة الممكنة، أما كيف؟ فإنه الجهاد ولا شيء غير الجهاد، وهذا الموضوع يحتاج إلى وقفة كبيرة.

• ويمكن أن نخلص إلى القول أن الوقوف مع الإرهاب الأمريكي يخرج من الملة، وأن المبررات لا تشفع لصاحبها بالسقوط، فمن لم يكن أهلاً لقيادة شعبة، ومن لم يكن أهلاً لممارسة الجهاد، فليعلن ذلك صراحة ويترك مكانه قبل أن يضطر إلى

تركه بالموت أو القتل، ومن قبل أن يكون أداة من أدوات الشر الأمريكي فليقرأ التاريخ وليعتبر.

• وإذا كان البعض يراهن على القوة الأمريكية المجنونة، فإن بدايات المقاومة الأفغانية قد أثبتت أن الحرب على الإرهاب ستقلب السحر على الساحر وهاهي طلائع النصر دفعت الإدارة الأمريكية لافتتاح أكبر مدرسة عالمية لصياغة الكذب والتعامل مع الأحداث بهذه الصيغة في محاولة لإخفاء خسائرها وعجزها وتخطيها... ولا ننسى أبداً أن هناك إلهاً واحداً يدبر الأمر من السماء إلى الأرض.. وأن من سننه أن تغلب الفئة المؤمنة القليلة الفئة الكبيرة المستكبرة.. والعاقبة للمتقين.

• وبنفس الطريقة ورغم انكشاف الكذب الأمريكي في تبرير العدوان على العراق فما زال العدوان قائماً، وما زالت الأنظمة تدعم العدوان سراً وعلانية، غير أن الاحتلال هذه المرة لم تستطع القوة المجنونة تحمله وياتت تضع رأسها في الرمال تماماً كما تفعل الأنظمة التابعة، أنه قضاء الله في درس العدو اليهودي الأمريكي المعاصر.

أنه يدعو إلى التوسل!

- يقول وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم آل ثاني من واشنطن لقناة الجزيرة: "ليست لدينا القوة، نحن في الوقت الراهن أمة لا تستطيع مساعدة الفلسطينيين في نزاعهم مع إسرائيل، يتعين علينا أن نتوسل الأمريكيين للتوصل إلى تسوية، وكلمة توسل تزعجني لكنها البديل الوحيد" وأكد صراحة أن وضع العرب لا يسمح لهم بمساعدة الفلسطينيين!
- شكراً معالي الوزير الشاب، شكراً لصراحتك، شكراً لأنك قطعت الشك باليقين فوضع العرب لا يسمح لهم بمساعدة الفلسطينيين! ولكن كيف وضعت نفسك ناطقاً رسمياً باسم العرب، يبدو أنك تخلط بين الجماهير العربية وأنظمتها، فالأنظمة العربية منذ عام ١٩٧٤ قالت كلمتها وانسحبت رسمياً في مؤتمر الرباط من مسؤوليتها تجاه فلسطين العرب والمسلمين، وآلت المسؤولية بالنتيجة إلى فلسطيني أو سلو الذين انسحبوا بدورهم من مسؤولياتهم تجاه فلسطين، ومارسوا فيها السلطة بالنيابة عن عسكر اليهود!
- أما الجماهير العربية والإسلامية فلم تتخل عن مسؤولياتها لسبب مبدئي بسيط وهو أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة منذ أن اعتدى المعتدون على أول ذرة من ثرى فلسطين الطهور، ولكن الشعوب في قبضة أنظمتها لا تستطيع حتى البوح بهذه المسؤولية، لسبب بسيط مبدئي أيضاً وهو أن القانون لا يسمح لهم بالجهاد! ومن يبدو عليه التمسك بمسؤولياته فإن مصيره القضبان الأمريكية!
- شكراً معالي الوزير وأنت تبشر بعصر عربي جديد لم نسمع به في القاموس السياسي القديم أو الحديث، أنه عصر التوسل! ولكي تمارس الأنظمة مسؤولياتها بجدية، فعليها أن تشن الحرب أولاً على "ايف سان لوران" وتمزق كل مظاهر الموضة والأناقة وترتدي الرث من الثياب وتقلبها على القفا لتعبر الصورة عن حقيقة التوجه! بشرط عدم إطلاق اللحي... حتى لا تفكر الإدارة الأمريكية أن

الجماعة من آل طالبان سيئ الذكر! وعندها قد تقصف تلك الأنظمة... خطأ..
وتبقى الجماهير بدون قيادة راشدة تستطيع إعادة الحقوق بالتوسل!

• ولأن اسمك معالي الوزير من الحمد.. فانا نحمد الله على اختياره الشهداء من الشعوب.. وفي طليعتهم الشعب الفلسطيني.. هذا الفضل الذي لم يبلغه أصحاب التأشيرات الدبلوماسية الأمريكية أو بطاقات ال (V.I.P) الصهيونية.. حمداً لله وقد بشر بزوال العدو الأمريكي الصهيوني وإلى الأبد، بصدور المستضعفين وسواعد الأطفال الذين نتعلم منهم في كل يوم درساً في الرجولة، وأنه لمن دواعي الأسف عدم وجود كلمة التوسل في القاموس الجهادي الفلسطيني!

• موضوع آخر: حيث لا يوجد في القاموس الفلسطيني شيء اسمه " إسرائيلي" وبإمكانك معالي الوزير أن تستبدل تلك الكلمة بعناوين أخرى مثل دولة العدوان الصهيوني أو دولة عملاء الإدارة الأمريكية، أو دولة الخنازير ، أو السفاحين.. الخ لو استطعت عبور درب الحقيقة.

• شكراً معالي الوزير، فقد تعتقد أن الأمريكان، قد يغلي الدم في عروقهم لو وقفوا على قصة متوسل حزين فقد الأرض والبيت والأهل والولد، وسار هائماً على وجهه لا يحمل جواز سفر يجمع طعامه من قمامة الأنظمة المنضبة.. قد تعتقد بأن دموعهم سوف تنهمر لهول المنظر.. ولأنه كذلك فسوف يكون لسان الحال: اقتلوا هذا المنظر الذي قد يחדش حضارة الحرية!!

• ألم تسمع معالي الوزير قول " طيب الذكر" رامسفيلد... لا نريد أسرى.. نريدهم قتلى!

• معالي الوزير.. هل قرأت شيئاً من القرآن؟ عفواً.. لا أريد أن ألفت انتباه الأمريكان إلى أنك قد تكون إرهابياً.. ولكن أريد فقط أن اذكر أن الله قد زدنا بمعلومة عن قلوب اليهود وهي أنها أشد قسوة من الحجارة.. فإذا كان اليهود كذلك فما بالك بسادتهم في البيت الأسود.. أنهم يقتلون أكثر من البشر.. يقتلون التربة والزرع والضرع.. يقتلون الطفولة والبراءة والأمن والسعادة.. فهل نصدقك القول.. ونتوسل؟

- يبدو أن الأمر مختلف: فلم يفلح سلام الشجعان، ، ولم تفلح الشرعية الدولية، ، ولم تفلح البلطجة الدولية، ، وبصراحة، كما تقول معالي الوزير، فقد خلعت السلطة عنها ورقة التوت.. ولم تفلح.. والسبب بسيط ومبدئي: فالقضية الفلسطينية هي مصدر الابتلاء للحكام والعلماء والتجار والشعوب وهي التي يميز الله فيها الخبيث من الطيب.. وهي القضية التي وعد الله أن يضع حلها من عنده.. فلا تبحث عن الحلول في غير كتاب الله وإن شئت الحل فإنه الجهاد..وعندما نتذكر لهذا الحل.. فإن الله واقع أمره.. وسيعلم الذين توسلوا أي منقلب ينقلبون.
- لا تياس معالي الوزير، فإن الخير في هذه الأمة.. وإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن رجال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس هم طلائع المهاجرين إلى الجنة وأن فضل الله علينا في انتسابنا إلى هذه الأمة الماجدة وتمسكنا بهدى الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ولينصرن الله من ينصره، وإن الله هو القوي العزيز.
- وإذا كنت تعتقد أن كلمة توسل تزعجك، فإنني أصدقك القول مرة أخرى، أنها التهلكة في الدنيا والآخرة.. واسأل الله أن يجنبك تبعاتها: فالتوسل إلى الأعداء للحصول على الحقوق هي صورة من صور موالات الأعداء، ومودة لهم وطاعة وتبعية وانقياد، بل هي استسلام مبتذل ما بعده ابتذال، وتشكل هذه العناصر بمجموعها مفاهيم الموالات كما تعلمناها من الوحي، بقى أن أذكرك سيادة معالي الوزير أن موالات أمريكا تعنى الردة!
- ولأننا نعرف موقعك الرسمي، فلا نتوقع أن تتحدث مع المضيف الأمريكي بلغة الوحي، ولكننا نتوقع أن يحسن النطق أن لم يحسن الحال، ولأنك من أصول هذه الأمة الماجدة، فما عرفت في تاريخها إلا الكبرياء والحق والكرامة والنجدة والشهامة.. وما سمعنا عن هذه الأمة أنها توسلت لعدو أو أكلت من ثدييها.. أو دفنت رأسها في الرمال .
- وأنا أكتب إليك هذه الكلمات، شاهدت على التلفاز عملية تفجير استشهادية في قلب القدس العربية، كانت حصيلتها أكثر من مائة إصابة في صفوف العدو الصهيوني رغم الإجراءات الأمنية المكثفة ورغم التفوق التسليحي للعدو، أما منفذة

هذه العملية فكانت طالبة جامعية في عمر الورود نزلت إلى الساحة الجهادية تسابق شباب الانتفاضة في ولوج الجنة! أقول فتاة جامعية، وليست من قوات جبال طالبان! هذا النموذج من الشعب الفلسطيني الذي ولد في ظلال الاحتلال وخبر قهر العدو وعدوانه، وعرف جنبه وتفاهته، لم يتلوث بفساد الحضارة الغربية، ولم يكن صيداً سهلاً لإغراءات الحياة المادية، لقد عرف الله، وعرف نفسه وعرف عدوه، فكان الشموخ وكان الصمود والتصدي، فكيف لهذا الشعب أن يتوسل كيف له أن يركع لغير الله، وكأني به ينظر إلينا بشفقة ونحن تقدم إليه الحصرم الأمريكي! مشروع التوسل العربي!

- ولأن التوسل يزعج معاليكم، فأن قبره ضرورة دينية ووطنية، فلا يستسلم الرجال ما داموا رجالاً، ولا يشتري المؤمن دنياه بدينه، وليس من حق أحد أن يخرق السفينة، وقد علمنا الوحي ألا نقنط من رحمة الله... والإرادة أولى درجات احترام الإنسان لنفسه ومبادئه، أما التوسل فإنه يقهر الإرادة، بل يلغيها، وبعد أن يخسر الإنسان ذاته، فإنه يخسر كل شيء، ولن يكون قادراً على استعادة أي شيء!
- أما التسوية التي يتطلع معاليكم إلى تحقيقها، فقد جاءت مفتوحة، غير محددة المعالم، وهذا شيء طبيعي، فالتوسل لا يملك فرصة وضع الشروط فليس لديه إلا أن يتوسل، ويقبل بالذل والمهانة، ولو كان الشعب الفلسطيني كذلك ما اختاره الله ليتخذ منهم الشهداء. وللمعلوماتكم فإن اليهود وأسيادهم: ﴿لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ قِيْرًا﴾ (النساء: ٥٢) صدق الله العظيم.

إنه يدعو إلى التطبيع!

ما كانت كلمات ولي العهد السعودي تحط في فلسطين المحتلة، حتى أعلن رئيس دولة العصابات الصهيونية أنه مستعد لبحث الدعوة في الرياض! وأن "إسرائيل" تفتح ذراعيها لاستقبال ولي العهد على أراضيها!

إنها فرصة لإنقاذ حكومة شارون/ بوش، وفرصة لإعادة مسلسل الذل والعبثية التي قضى من أجلها السادات، وفرصة لتصفية الأصوات الإسلامية داخل السعودية بالذات! ولأن الدين النصيحة، فإني أرى من الواجب التعرض لمفاهيم التطبيع - كما وردت في القرآن الكريم - خصوصاً وأن الدعوة اليوم تخرج من مكة والمدينة نزل الوحي.

آية التطبيع

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١)

وتشمل الآية الكريمة أربعة مبادئ أساسية:

أما المبدأ الأول فهو:

- النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء.

- ويأتي النهي هنا في صورة الجزم والتحريم ذلك أن: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧) فلا مجال لعلماء السلاطين الادعاء أن هناك إمكانات لموالاتة اليهود والنصارى في حالات خاصة.

• وأما الخطاب فهو موجه إلى الذين آمنوا، والإيمان لا يتدخل معه الشرك، كل شعب الإيمان، أما من يخدمون الله والذين آمنوا فإن الخطاب لا يعينهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ٨-٩).

• اتخاذ يحمل معه صور التأكيد والتصميم مع النية المسبقة على ولوج الفعل " الموالة" ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال الآية الكريمة: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُم يُنصَرُونَ﴾ (يس: ٧٤)

• والملاحظ أن الآية الكريمة نهت عن موالة اليهود أولاً بسبب طبيعتهم الدموية ونزعتهم إلى الشر واستعدادهم للقيام بالأعمال القذرة، كما يفعلون اليوم في فلسطين المحتلة، في الوقت الذي يعتبر فيه النصارى أقرب مودة إلى المسلمين، فقد كانت أحداث ١١ أيلول سبباً في إسلام عشرات الألوف من الأميركيين الذين حاولوا اكتشاف الإسلام، ولم نسمع عن يهودي واحد بدا يفكر في حقيقة معنى وجوده في الحياة، وهذا لا يعني أن الإدارة الأمريكية، ومن خلال برامجها الاستراتيجية لمحاربة الإسلام والمسلمين، يمكن أن تسير في طريق الحقيقة، فقد أفرزت عملها التنفيذي " دولة العصابات الصهيونية" لتقوم مقامها في محاربة الإسلام والمسلمين في فلسطين وعالمنا العربي والعالم، ولإشاعة الفساد والإفساد وتكريسه، إلا ان مفاجأة ١١ أيلول فرضت على أمريكا القيام بعمليات احتلال أفغانستان والعراق واطلاق يد السفاح شارون في فلسطين.

• أما الموالة، فإنها تحمل المفاهيم التالية، وكما بينها الوحي.

• الاعتراف بالقدرة في قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٩)

- الضلال في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)
- الطاعة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٤٩) ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٩-١٥٠)
- المودة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتِّعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المتحنة: ١)
- الفتنة والفساد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِنْ تَعَلَّوْهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣)
- العمالة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٦)
- العبادة في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنْ أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٢)
- الدعم المادي والمعنوي في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (مريم: ٨١)
- اللجوء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦)

- النفاق في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٨- ١٣٩)
- تأكيد الكفر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُغُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٤٤)
- المعونة والحفظ في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (فصلت: ٣١)
- الردة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٨١)
- الرضى بالظلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيَتَسَكَّمُ التَّكْوِينُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ تُسْعَوْنَ﴾ (هود: ١١٣)

المفهوم العام

والتطبيع كما يراه أعداء الأمة هو تغيير طريقة التفكير على مستوى الفرد والمجتمع والحكم وممارسة الحياة من منطلقاتها، وهو أن تقوم جهة معينة "رائدة" بإلزام جهة أخرى "الهدف" بسلوك فكري ومادي مباشر "القانون والإعلام" أو غير مباشر "الضغوط النفسية والمادية" من أجل الوصول إلى تغيير قسري أو طوعي في النظرة إلى الكون والإنسان والحياة، وبشكل أوضح فإن التطبيع يعنى قص الجذور وفعل المحذور والعيش على هامش الحياة والركض وراءها والحرب في صفوف الأعداء وحمل حرابها، والتطبيع أن يلعن الإنسان نفسه ويخلع جلده فيرى بعين الآخرين ويخرج من دائرة الصراع إلى دائرة الفراغ.

أما التطبيق في القاموس الاستخباري فهو العيش في كنف عمليات التخريب الفكري، وعمليات التخريب المادي، بحيث يخلد الإنسان إلى الأرض ويتجاوز معنى وجوده في الحياة ورسالته فيها، يعيش غرائزه، وشهوته وأنانيته بدون أي منطلقات أو ثوابت، ويدور في دائرة أعداء الله عبداً مسكوناً بالذلة والسقوط.

أما الموالاة في العقل اليهودي فإنها تعني:

- الاعتراف بحقهم في الأرض الفلسطينية، وحقهم بإقامة دولتهم عليها وتحكيم شريعتهم فيها!
- الاعتراف بالمعاناة والظلم الذي لحق بالشعب اليهودي وحقهم في تلقي المواساة والاعتذار عما فعله العالم بحقهم.
- الاعتراف بأنهم الشعب المختار الذي منحه الله وعد الأرض المقدسة والحكم .
- الاعتراف بتفوق جنسهم وسمو عقليتهم!
- الاعتراف بقدراتهم وخبراتهم وعلومهم وإمكاناتهم الدولية، وأن طريق التطور والحياة الأفضل يبدأ من بوابتهم!
- الاعتراف بأنهم الرواد وأننا اللاهثون وراء حضارتهم!
- الكفر بالماضي العربي والإسلامي تاريخاً وثقافة وحضارة!
- الكفر بحركات النهضة الإسلامية وبالكرامة والرجولة والإيثار
- الخروج من مجتمع الأسرة إلى مجتمع الفرد، ومن دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر ، ومن دائرة التفكير إلى دائرة التلقي، ومن دائرة المبادئ إلى دائرة المصالح ومن دائرة الطهر إلى دائرة العهر!

أما المبدأ الثاني فهو:

- بعض اليهود أولياء بعض النصارى:
- والمقصود " بالبعض " هي القيادة الحاكمة، أصحاب السلطة، ذلك أن الموالاتة بمعناها القانوني تمثل نوعاً من التعاقد أو الاتفاق بين طرفين، وهذا يعنى أن صاحب السلطة في المجتمع هو المؤهل لتوثيق عقد الموالاتة، أي أن القيادة الحاكمة هي التي ترعى شؤون الموالاتة.
- أما الشعوب فإنها تسير خلف قيادتها راضية أو مجبرة، فالأميركيون مثلاً لا يعرفون ما يدور حولهم ولا يهتمون بما يجري خارج دوائرهم الضيقة، بل هم في وضع لا يريدون معرفة ما قد يؤثر على شعورهم، هذا ما يقوله وزير العدل الأمريكي السابق رامزي كلارك.
- ومن هنا، فإن العلاقة بين الإدارة الأمريكية والإدارة الصهيونية هي علاقة السيد ضابط العملية" بالعميل التنفيذي، ولا بد من التأكيد على أن مقولة تأثير اللوبي الصهيوني في أمريكا على القرار هناك هي محض خداع وتدليس لتبرير الدعم الأمريكي الكبير للكيان الصهيوني، وقد أكد الوحي على هذا الواقع في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي مُؤْتِيكِ وَمَرَأَتِكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُذُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥).
- وبشكل عام، فإن النظام المادي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ومع اختلاف المصالح بين دوله المختلفة، فإنه يتفق على استراتيجية ثابتة لا يجوز الاختلاف حولها وهي محاربة الإسلام والمسلمين تحت عنوان " الأهداف المشتركة"، وعندما تبدو بعض الدول أنها ليست مع الولايات المتحدة في توجهاتها الشريرة فإن الأمر لا يخرج عن محاولة الحصول على نسبة أعلى من المردود المتوقع!

- ففي حرب السويس عام ١٩٥٦ استطاعت الولايات المتحدة أن تضع حداً لموالاته العدو الاسرائيلي لبريطانيا وفرنسا، وفرضت وجودها منفردة في المنطقة، فبقيت دولة اليهود العميل القذر لتنفيذ توجهات أمريكا في المنطقة وما زالت حتى اليوم، ورضيت بريطانيا بقدرها فأصبحت ذيل أمريكا الذي لا يستطيع التراجع، أما فرنسا فما زالت ظلال ديغول الاستقلالية تراوح تطلعاتها.

- المبدأ الثالث فهو:

- ملة أطراف الموالاته واحده:

هذا قرار العلي العظيم، وبعد أن يبين الله سبحانه صور الموالاته فإن من يجرؤ على أن يجد نفسه في إحدى دوائرها، فإنه يخرج من دائرة الإيمان إلى الكفر. وذلك عندما تكون الموالاته مع اليهود أو النصارى، أما عندما تكون الموالاته لله ولجماعة المؤمنين فإنها تعبر عن التمسك بالعروة الوثقى.

- ومرة أخرى، فلن يستطيع علماء السلاطين الإدعاء بأن " الضرورات تبيح المحظورات" فلم يطلب الشعب الفلسطيني من أمته العربية والإسلامية غير دعمه والوقوف إلى جانبه ولو بالدعاء، وهو يطلب في نفس الوقت عدم التآمر عليه وموالاته أعدائه أعداء الله والقيام بالواجب الجهادي الذي طلبه سبحانه وتعالى.

- المبدأ الرابع فهو:

- الظلم سمة الموالاته:

يقرر الوحي أن اليهود والنصارى ومن والاهم يعيشون تحت عنوان كبير وهو الظلم، ويبدأ الظلم بالنفس ويمتد إلى الغير ليشمل المجتمع أما أشد أنواع الظلم فهو أن يبيع الإنسان دينه بعرض من الدنيا فيخرج من نور الإيمان ورحابته إلى ظلمات الشرك وجهالته، ويكون مصيره الدرك الأسفل من النار.

ولأن موالاتة اليهود والنصارى هي الممارسة الفعلية على الأرض بما يخدم توجهاتهم الظالمة، فإن من يرتد عن دينه ويواليهم يصبح حيواناً في خدمتهم، ذلك بأنهم لا يقبلون منه غير ذلك.

فهذا عرفات الذي استطاع كبح جماح الانتفاضة الأولى بشتى أنواع الظلم، وفشل في إشعال الحرب الأهلية في الوطن، لم تشفع له كل خدماته تلك حتى بات يستجدي مجرد الحركة من مكان إقامته الجبرية!

أما أعمال الظلم التي بينها الوحي. والتي يمارسها اليهود والأمريكان وينفذها عملاؤهم فهي في بعض أو كل الصور والتي يشاهدها عالم اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان من قتل وتدمير وحصار وتجريف وعدوان على النفس والمال والعرض والبيئة، على أيدي سفاحي العصر في الولايات المتحدة الأمريكية ودولة العصابات اليهودية، أما أشد الظلم فهو أن يسمع أحدنا حكم الله فيعرض عنه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢)

التبرير

يدعي دعاة التطبيع هذه الأيام تعرض الشعب الفلسطيني إلى كل وسائل الإرهاب الشارونية، وأن الوضع لا يحتمل في ظل الصمت العربي المرعب، وفي ظل الدعم الأمريكي الفاعل والمستمر لأداة الحرب الصهيونية.. وبالتالي فإن الحل يكمن بالتوسل والاستسلام لوقف عجلة الموت.

ويصدق سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَاءرُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)

ويبين سبحانه وتعالى مواصفات مرضى القلوب حيث يقول: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ٩- ١٠)

وهكذا يقرر سبحانه وتعالى أن دعاة التطبيع ليسوا بمؤمنين، وأنهم يخادعون الله وجماعة المسلمين عندما يدعون حرصهم واهتمامهم بشؤون المسلمين. ومن هنا، فإن المسلم عندما ينظر بعيون الله فإنه لا يسمع تبريرات المدعين، ولا تجوز عليه تخرصاتهم وضلالاتهم.

• أين الحل؟

ولم يترك الوحي الأمر عند وصف التطبيع ودعااته ومبرراتهم، لقد وضع الحل وهو لا يخرج عن دائرة الجهاد حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ (المائدة: من الآية ٥٢) وعندما يتعذر الجهاد بسبب التقصير والجهل والتبعية، فإن الله لا يترك الظالم على ظلمه، وسوف يهلك الطغاة المتجبرين ب: ﴿أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ وما يعلم جنود الله إلا هو سبحانه.

ولإزاء هذا البيان الواضح، فإن على ولي العهد السعودي أن يرجع إلى الله فيرجع عن دعوته لإقامة علاقات طبيعية مع العدو (التطبيع) ويعلن أن الجهاد هو الحل.

ولا يعني الجهاد إعلان الحرب على الحكومة الأمريكية الصهيونية بقدر ما ينبغي السير في طريق الجهاد، وتكمن أولى الخطوات برحيل القوات والقواعد الأمريكية عن الأرض العربية الإسلامية في الخليج وغيرها، والسيطرة على بتروال الأمة ورعاية شؤون العباد كما يريد رب العباد.

أين الحقيقة؟

- والحقيقة أن القضية الفلسطينية هي الابتلاء المستمر لكل فرد من أفراد الأمة، حاكماً أو محكوماً، وأنها القضية التي أراد الله أن يميز فيها الخبيث من الطيب، وأن يحقق بالنتيجة وعده في درس علو اليهود وسادتهم وعملائهم.
- وبالمناسبة، فقد بدأت معركة السقوط الذي لا علو بعده، بدأت أمريكا تترنح وبدأ عملها التنفيذي بالفوص في مستنقعاته الدموية، وما زال الشهداء يهاجرون إلى الجنة، وما زال العملاء ينتظرون مصيرهم في الدرك الأسفل من النار.
- ولن يحلم الصهاينة بإقامة دولتهم على الثرى الفلسطيني، ولن ينعموا بالحياة والأمن فيها، ولن يستسلم المسلمون، وهذا حكم الله فيهم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ مِنْ سُوْمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (الأعراف: من الآية ١٦٧) صدق الله العظيم.

إنه يدعو لتدمير العراق

من تلفزيون الكويت، يتحدث المعارض "الإسلامي" محمد باقر الحكيم عن الأوضاع في العراق، استمعت إليه وهو يبشر بقرب القضاء على النظام العراقي، وكأنه الناطق الرسمي للحكومة الإيرانية، وكأنه يمثل التطرف الكويتي تجاه العراق الذي ما يزال يحلم بالقضاء على النظام وتدميره بالحرب الأمريكية.. السبب واحد هو مجرد الانتقام! ولا بد هنا من إبداء الملاحظات التالية:

• عملاء أم شركاء

من المعروف أن إيران تحتضن ما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، للتأثير على الأوضاع هناك، من خلال استخدامه كقوة معارضة للنظام، والقيام بعمليات تخريبية تحت غطاء القوى المعارضة، ويذكرني هذا الموقف بقول أمير الجهاد الشيخ أسعد بيوض التميمي - رحمه الله - أن إيران تريد عملاء وليس شركاء، عندما سألته عن أسباب توقف حماسه لإيران وثورتها.

ومن البديهي، في العقل الاستخباري، أن " اللاجئين السياسيين " هم بمثابة عملاء من الدرجة الأولى لأجهزة الدولة التي تستضيفهم ، بحيث يكونوا ضمن دائرة السيطرة التامة، ويرتبط وجودهم ويقاؤهم بمقدار " العطاء المطلوب منهم تنفيذ " في أهداف محددة، ومع تطور العلاقة وأحكام السيطرة فإن التمرد على توجهات الدولة المضيفة يصبح جزءاً من المستحيل، ويكتشف اللاجئون أنهم مجرد أدوات، وأن الأهداف الكبيرة تتحول إلى مجرد العيش في ظروف لا يملكون تحديدها.

• القرار شأن خارجي

وأنا أستمع إلى الأسئلة المكتوبة أمام المذيع الكويتي، واللهجة المتشفية بالوضع العربي الراهن في ظلال العنجهية الأمريكية، والتشوق إلى لحظة مباشرة العسكرية الأمريكية تدخلها في العراق، لم تفوتني صورة احتلال الولايات

المتحدة للأرض العربية الكويتية ومياها الإقليمية واستخدامها كقاعدة حربية عدوانية في المنطقة، وفي نفس الوقت ما زالت الكويت ترفع علمها وتباشر مسؤولياتها الدستورية وتعلن وقوفها مع فلسطين سياسياً وإعلامياً ومالياً!

● المهمة المطلوبة

ويتعرض " الحكيم " إلى العلاقات بين العراق وإيران، فيصّب الزيت على النار ويؤجج الحقد الإيراني على العراق، والتي تمثل أبشع حالات الكذب ويخلص إلى أن الحل يكمن في تغيير النظام العراقي ولو بالمساعدة الأمريكية وتعاون المجتمع الدولي!

وللأمانة، فإنه لم يتفاوض بعد مع الإدارة الأمريكية بهذا الشأن ، لعدم وجود عرض أمريكي، غير أنه مستعد للنظر في أي خطط مستقبلية!

وهو لا يخفي حرصه على التعاون مع المجتمع الدولي وتنفيذ قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة بخصوص العراق!

● الواقع والحقيقة

أصبحت إسلامية الثورة الإيرانية في معرض الشك بعد انكشاف دورها في الحملة الأمريكية على أفغانستان، ووقوفها إلى جانب التحالف الشمالي وفوزها بافتتاح أول سفارة لها في كابول وامتداح دورها من قبل المسؤولين الأمريكيين! وهذا الموقف يعيدنا إلى مسؤوليتها في إشعال الحرب مع العراق، وضبايية هذا الموقف وقتئذ! واستمرارها في محاولات الاعتداء على الأمن في بغداد.

● موقف الإسلام

الإسلام في إيران حالة تاريخية أكثر منها عقائدية، استطاعت معها إخفاء حقيقة العقيدة وتوجهاتها في عدد من المفاهيم التي تتناقض مع أبسط قواعد الشريعة السمحة.. فلا بد من الاختلاف مع المسلمين ابتداء من مواعيد الصلاة وكيفية إقامتها.. مروراً بنظام التقية الذي يجيز فعل المحذور تحت مبررات شتى.. وانتهاء

بالمواقف الإسلامية من القضايا الإسلامية،، وهذه الحالة أوجدت نوعاً من الانفصام في الشارع الإيراني، وعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي، والخطير في الأمر أن النشأ يتعلم الإسلام من نصوص الأئمة التي تعكس تاريخ المذهب الشيعي وليس بالضرورة المبادئ العامة التي نزلت على قلب محمد (صلى الله عليه وسلم) وفهمها وطبقها الصحابة بعده رضوان الله عليهم.

كانت هذه المقدمة لازمة لأقول أن اختلاف المسلمين يبدأ من اختلاف فهمهم للحياة في ظلال الإسلام، ولن يلتقي المسلمون في مواجهة أعدائهم قبل التقائهم على فكر واحد يوحد توجهاتهم وممارساتهم، وهذا الموقف لا بد أن يبدأ من إيران قبل أن تجد نفسها مسؤولة عن تمزق العالم الإسلامي فهل من الإسلام مساعدة أعداء الإسلام لتدمير دولة إسلامية؟ وهل من الإسلام الدعوة إلى الثورة داخل المجتمع الإسلامي تمهيداً لوضعه تحت الاحتلال الأمريكي؟ وهل من الإسلام أن نتوجه إلى مجلس الأمن لنتحارب تحت علمه، ونلجأ إلى الأمم المتحدة - دون الله - لحل مشاكلنا؟

وهل من الحكمة ألا نتعظ من مقولة "الثور الأبيض"

ألم نسمع كيف بدأت أمريكا تمهد للعدوان على إيران بنفس الطريقة التي تمهد فيها للعدوان على العراق؟

ألم نفهم بعد معنى الإسلام في العقل الأمريكي الاستكباري؟

• أيها السادة

- لم يعد الوقت في صالح أحد بعد أن كشفت أمريكا عن أهدافها المعلنة وغير المعلنة، وليس لكم إلا النجاة في سفينة نوح قبل أن يدرككم الغرق، ليس لكم إلا الوحدة ونبذ الفرقة، ليس لكم إلا الاعتصام بحبل الله.. أقول حبل الله وليس حبل الشيطان.
- وحبل الله في إيران يحتم عليها أن تعلن اليوم قبل الغد وقوفها مع العراق ضد العدوان الأمريكي البريطاني المستمر، وان يكون إعلانها معبراً عن حقيقة توجهاتها، وعندها سوف تجد إيران نفسها في قلوب جماهير الأمة ولينصرن الله من ينصره أنه بكل شيء محيط.
- ويتحقق الحلم المؤامرة، فتفتح الكويت أرضها ومياها وسماءها وبترونها لعسكر العدوان الأمريكي البريطاني، ويحتل المعتدون بغداد، وينتقل " الحكيم إلى أرض العراق المفتتحة على صهوة دابة أمريكية ليعلن من هناك في وجه المقاومة الجهادية أنها تمثل التخريب في حين أن الكابوي الأمريكي يمثل التحرير، شكراً مستر " حكيم " فلم يعد الإسلام بحاجة إلى حكمتكم، والحكمة فيما ترى اليوم في بغداد وليس ما تتمنى!
- بعد أيام من كتابة هذه السطور وفي آب ٢٠٠٣ تقتل سيارة مفخخة في النجف رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية محمد باقر الحكيم ليلقي وجه ربه!
- ترى هل يستطيع الاعتذار أو الادعاء بأنه كان يحارب من أجل رفع راية الله في الأرض؟ وهل يستطيع الدفاع عن " تحرير" العراق بالحرب الصليبية؟ بل هل يسمح له بالحديث؟

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات: ٣٥- ٣٦)

العراق ... العظيم

أيام عشتها في بغداد، عشتها مع مسؤولين يتحملون هم المسؤولية، ومع أفراد الشعب: الأستاذ الجامعي، والصحفي الباحث، ورجل الأعمال، وسائق السيارة، وعامل الفندق، عشت مع القيادة في توجهاتها اليومية، ومع وسائل الإعلام المختلفة، ومع الشارع العام، خطباء المساجد، مؤتمرات الكلمة، ولقاءات الوفود.....

فكان "العراق العظيم" الكلمة التي سمعتها من أفواه الجميع، وكأنه نقش مطبوع على واجهة كل الأحداث والمناسبات، لم أسمع شخصاً ما يذكر "العراق" إلا ويتبعها بكلمة "العظيم" .. حتى أنني حاولت ألعثور على استثناء ما عن هذه القاعدة.. فلم أجد.

نعم .. إنه عراق عظيم.. يعيش حالة العظمة.. ويكرسها على أرض الواقع منارات عمل دؤوب .. فما سر هذا التناغم العفوي بين العظمة وبين العراق.. وهل هذا الإطلاق العام يعبر عن الحقيقة؟

فقد حدثنا التاريخ عن بريطانيا العظمى.. التي لا تغيب عنها الشمس أو عن دول أخرى أطلقت على نفسها نفس الدلالة، تكاد لا تبصر ضوء الشمس، وعن دول أخرى اعتقدت أنها تمسك بين أصابعها عالم اليوم، كونها تملك القوة الأعظم.

- فما معنى العظمة؟

- أنها بادئ ذي بدء من أسماء الله الحسنى، يختص بها ويتفرد، لا يجاريه في هذه الصفة كائن ما، أو شيء ما، أو حدث ما، فكل هذا الكون من صنعته، سبحانه لا شريك له، بكل من فيه، وبكل ما فيه.. لا يحيطون بشيء إلا وفق مشيئته.
- فالعظمة هنا تتمثل بالانقياد التام والعبودية المطلقة لهذا الواحد الأحد، وعدم الاعتراف لغيره بهذا الامتثال، وهذا الامتثال لا يكون حقيقياً ما لم يواكبه الالتزام المعنوي والمادي على أرض الواقع.. وبالعكس يكون ضرباً من خداع النفس وخداع الآخرين.

- ويمكن العثور على مفاهيم العظمة وأسرارها في كل حالة تعبر عن شيء ما في هذا الكون والإنسان والحياة، ابتداء من هذا النظام الذي يحكم مسيرة هذا الكون من ملايين السنين والذي مازال العقل البشري يقف في كل يوم أمام كشف جديد ، وهذا الإنسان بكل مكوناته وطاقاته ومظاهر نعمة الله فيه، ومنها ما أودعه سبحانه وتعالى فيه لكشف أسرار الحياة وأنظمتها المختلفة، ﴿سُرِّهِمْ آيَاتِنَا فِي الْإِفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: من الآية ٥٣).
- وإذا كانت العظمة المطلقة لله وحده، فإن عظمة الإنسان تكمن في كشف بعض مظاهر عظمة الخالق، والتعامل معها، فإذا خلق الله العين لتقوم بوظيفة النظر، فقد استطاع الإنسان أن يكشف مكوناتها وطريقة عملها والتعامل معها، وأخيراً اكتشف أن كل عين تتميز ببصمة تحدد شخصية صاحبها، كما اكتشف في الماضي بصمة الأصابع.
- وقد زدنا سبحانه بكثير من المعلومات، والتعليمات، وطلب منا السير في طريق العلم والمعرفة، لنؤمن به حق الإيمان، ونقدره حق قدره، ونقف على بعض أسرار خلقه وعظمته، وعندها فقط نكون أهلاً للسير في طريق العظمة وهكذا، فإن المجتمع غير المؤمن لا يكون عظماً، والمجتمع الجاهل لا يكون عظيماً كذلك.
- ومن هنا نستطيع القول أن الحضارة هي التي تقرر عظمة الأمة أو حقارتها، وان المدنية هي إحدى مظاهر الحضارة، وتكون الحضارة خاصة باعتبارها مفاهيم محددة تنطلق من نظرة واحدة عن الكون والإنسان والحياة، بينما تكون المدنية عامة، لا تختص بأمة دون غيرها، فهي نتاج العلوم والمعارف والمعلومات التي عاشها الإنسان وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل. والحضارة لا تكون إلا إيمانية أو مادية، والتفكير لا يكون إلا إيمانياً أو مادياً، ومن حق العراق أن يكون عظيماً، ويحق لنا أن نعتبر الأنظمة المادية والتابعة أنظمة حقيرة، مهما بلغت من القوة والتقدم العلمي والتقني.
- والعظمة في القاموس المادي لا تخرج عن مفهوم القوة المجنونة، القوة التي تحركها الشهوات والأطماع والأنانية، القوة التي لا تعرف الأخلاق والمثل والمبادئ، القوة التي

يتم توظيفها للبطش والظلم والعدوان، فحق لأمريكا أن تكون عظمية وحق لبريطانيا أن تكون كذلك! ولكن أي عظمة تلك، فإنها منتهى الحقارة، ومنتهى السادية حيث يفقد الإنسان إنسانيته، ويتحول إلى حيوان شرس يأكل ويشرب ويستمتع.

• أما العراق فأين هو في موقع العظمة؟

• راية "الله أكبر"

وما كانت هذه الراية إلا التعبير الصارخ عن توجهات الدولة الإيمانية، وطريقة التفكير الإيمانية، والممارسة الفعلية لهذه الطريقة على أرض الواقع، فكان الصدق مع الله ومع النفس.

ويستطيع المراقب أن يستشعر أثر هذه الراية في المجتمع الذي بات نظيفاً من مظاهر الفساد والانحلال، ويتسم بالجدية والعمل والأمل.

• الحملة الإيمانية

حيث وضعت الدولة مخططات تكريس مفاهيم طريقة التفكير الإيماني، وأودعتها رجالاً مؤهلين وماجدات مؤهلات، يهتمون بجيل الشباب أكثر من غيرهم، حتى أنني فوجئت بأحد المحاضرين في التلفاز يتجاوز روتين الدعوة والتقليد، ويعبر بصدق عن كنوز الإسلام الفكرية، وكأنه يضع أسس تثوير مفاهيم الإسلام، أما المفاجأة فهي أن المحاضرة كانت درساً إيمانياً في مدرسة ابتدائية وليس في ندوة علمية متخصصة!

أما المساجد فقد تحولت إلى غرف عمليات سياسية وعسكرية، حتى أنك تتمثل نفسك تقاتل في بدر واليرموك وحطين، وقد احتلت مساحة الحملة الإيمانية مختلف المساحات.. وحتى السجون، حيث تنتفي صفة الإجرام عن المجرم لو وعي في قلبه آيات من الذكر الحكيم.

• الرئيس المعلم

يتميز العراق بقيادة ليست كبقية القيادات، فهي ليست سلطة تفرض رأيها بالحديد والنار، وتمارس شهوة الحكم والتسلط، وإنما هي مجموعة متجانسة تحمل رسالة أمة، وتستشعر بعظم مسؤوليتها تجاه الله والمجتمع، فتجدها في حركة دائمة موصولة، وعلى عكس أنظمة الحكم جميعها.. فإنها لا تعرف كيف تتحدث بدبلوماسية الكذب والخداع.. ولا تتقن فن اللف والدوران، فإن نبل رسالتها يحتم عليها الوضوح والصراحة، ما دامت تتطلق من ثوابت الأمة وعقيدتها، وهذا الوضع جعل القيادة تعبر عن آمال وآلام الأمة، فكان الإجماع الجماهيري لها، ليس في العراق وحسب، وإنما في المجتمعات العربية والإسلامية كلها، أما من شذ عن ذلك فقد وجد نفسه في مستنقعات العمالة لأمریکا، والتي لم تجد حرجاً في الإعلان عن كونه عميلاً يعيش طفلياً على دولاراتها القذرة، ولأنها وضعت نفسها في دائرة المسؤولية الحقيقية، فقد أصبحت القيادة رمز الأمة في النصر والتحرير والعزة والكرامة، وانحنت أمامها هامات الشرفاء في هذا العالم إعجاباً وتقديراً وعرفاناً، وهذا ما جعل المسؤولية تكبر وتكبر، فلم تجلس القيادة في قصرها العاجي تمارس بيروقراطية الحكم وامتيازاته، وإنما جلست في قلب المسؤولية تتابع كل صغيرة وكبيرة، ومعها رجال ما زالوا يرتدون لباس المعركة يصلون ليلهم بنهارهم، ويتوجه القائد إلى مجتمعه الكبير يتحدث إليهم حديث الأخ والصديق والمعلم والمسؤول فكان التفاعل العفوي بين القاعدة والقمة، وأصبح صوت القائد هو صوت العراق بحق.

وهكذا تفرض بغداد عظمتها نحو كل عواصم الدنيا تزدهو بقيادتها التاريخية.

• عاصمة الشرفاء

ويبتلى العراق بالحصار، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، فكانت حكمة الله ألا تدنس تربتها الطاهرة أقدام الصف الأول من العملاء المأجورين، فقد ماز الله الخبيث من الطيب، وانكشفت للأمة أدوار حكامها وزعمائها وأحزابها ومؤسساتها ورجالها، وبقيت الثقة المؤمنة لا تنام على ضيم، وفتحت بغداد

ذراعيها لكل العرب والمسلمين والشرفاء من العالم، يحجون إليها يلتمسون منها الإصرار على النصر، يفضحون عهر النظام العالمي الجديد، وعملائه المرتزقة، يزرعون في بغداد أشجار الأمل، ويبنون في ساحاتها نصب الكرامة والفضيلة، فكانت مؤتمرات التأييد والتواصل والدرس والثقافة والعلوم لا تتقطع.

حدثني أحدهم، وقد عاد لتوه من لقاء قيادي، كيف أنه امتلأ إيماناً وإصراراً على مستقبل هذه الأمة وكرامتها، وهكذا تأتي الوفود للأعراب عن نصرتها لموقف العراق، وقد أصبح كل فرد منها قبلة مستعدة للانفجار في وجه أعداء الأمة وبدون تحفظات .

● عاصمة الأمل

اليأس هدف استراتيجي كبير للأجهزة الاستخبارية في العالم المادي يزرعونه في قلوب الأمة بذرة بذرة، ويتابعون رعايته لحظة بلحظة حتى يصبح عنواناً كبيراً تستظل الأمة بظله، وهكذا أصبحنا نسمع " الخيار الاستراتيجي للسلام " ، " وأن ٩٩٪ من الأوراق بيد أمريكا " ، وأن " الكف لا يناطح المخرز " ، فكانت انتفاضة الشعب الفلسطيني، وكانت انتفاضة القيادة العراقية بالمرصاد تعبر عن سفاهة تلك المقولات وتفتح العقول والقلوب لتزرع الأمل في قلب كل عربي ومسلم، فكان الإجماع الجماهيري العربي والإسلامي على المقاومة والجهاد، وانتصبت منارة الأمل في حوض بغداد لتلتقي مع منارة الأمل في ساحات المسجد الأقصى في القدس. أليست هذه الحالة تمثل عظمة الإنسان عندما يتبنى الأهداف العظيمة؟ فتباً لليأس وتباً للاستسلام، وأهلاً بالصدور العامرة بالإيمان.

● مواجهة الحصار

تفرض أمريكا وبريطانيا حصاراً ظالماً على الشعب العراقي في محاولة مكشوفة لفرض الاستسلام، وإطفاء جذوة المقاومة، واستذكر في هذا الموقف قوله سبحانه: ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ (١) إِلَّا فِيهِمْ مَرِحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (سورة قريش)، حيث يؤكد سبحانه للعباد أنه هو الضامن للأمن الغذائي والأمن الشخصي والأمن المادي لهم ما داموا يقومون بواجب العبادة، وليس التحالف مع الغير وطلب الحماية منهم والغذاء، ويواجه الشعب العراقي سنوات الحصار بالصمود والمقاومة، وترفض القيادة بكل إباء فك الحصار مقابل التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتتحمل بغداد تبعات الحصار وتقدم الثمن، فالعزة والكرامة لا تقدر بثمن، وتتأقلم الجماهير مع الوضع الصعب، وتزداد قرباً من القيادة، والتفافاً حولها، حتى امتزج الحاكم بالمحكوم في بوتقة الصمود الأسطوري.

وفي ظلال الحصار، تشتد السواعد، وتتوقد العزائم، ويباشر العراقيون بأنفسهم إعادة إعمار ما هدمته الحرب، ويفاجئون العالم بأنهم قادرين على تنفيذ مخططات البناء والإعمار بكفاءة عالية وفي وقت قياسي، تعجز فيه الشركات الأجنبية من التنافس، وفي نفس الوقت يصحو ضمير العالم، بعد سنوات الحصار الطويل، حتى في داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية ويتساءلون عن جدوى الحصار والاعتداءات الأنجلو أمريكية اليومية على الأرض العراقية، وتتكشف كذبة الديمقراطية الكبيرة، وحقوق الإنسان، ينكشف العملاء أكثر ويفوضون في وحل الفضائح ولعنة التاريخ، وتبقى بغداد صامدة، تنشر الأمل في جماهير الأمة التي التفت حولها، تتحدث بنفس اللغة، وينبض قلبها بنفس الدم، يتطلعون إلى الغد القريب عندما ينهار الحصار، وتشرق الشمس من جديد.

● صرخة الجهاد

لا يوجد في القاموس السياسي العراقي تعبيراً يشاع استخدامه في دولنا العربية والإسلامية يقول "للاستهلاك المحلي" وكما وصف الوحي عملاء الصف الأول "تعجب لقولهم"، وإنما هناك تعبير آخر بديل أنه: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٣)، فقد عودتنا بغداد على ملازمة الأفعال للأقوال، ذلك أن الرجال لا يكذبون، والمؤمنون لا يكذبون، فكانت دعوة القيادة العراقية لمباشرة الجهاد

دعوة حقيقية شاهدنا أثرها في الشارع العراقي: تسابق للتطوع، تسابق للعمليات الاستشهادية، ميادين التدريب تباشر واجباتها، ويصطف أكثر من ستة ملايين مشروع شهيد خلف راية " الله أكبر"، وتحتفل جحافل طلابهم في بغداد في يوم القدس، تعلن بدء مسيرة الجهاد نحو فلسطين. ونتعلم من بغداد أن " الجهاد هو الحل" واستذكر الآن شعار " الإسلام هو الحل"، و يقيني أن الإسلام بأركانه الخمسة، هو مجرد مقدمة لعملية الجهاد، فالمسلم الذي يعتقد بالوحدانية ويؤدي الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت، ولا يباشر واجبات الجهاد فإنه يعاني من خلل كبير في عقيدته! فالإسلام ليس مجرد طقوس كهنوتية، وإنما هو دعوة لا تقوم إلا بممارسة الجهاد، ودولة تحكم شرعة الله على الأرض، ولا أريد الدخول في فلسفة الجهاد وأبوابه وأحكامه وممارسته وإنما على كل مسلم ومسلمة أن يجد لنفسه موقعا في عمليات الجهاد، أما المتخلفون عن الجهاد تهاوناً أو كراهة أو قصداً ، فليبحثوا عن دين آخر غير الإسلام، ورب آخر غير الله سبحانه وتعالى! وإن كل دعوة غير الجهاد هي من عمل الشيطان، مهما كانت التبريرات والادعاءات... ولنتصور مثلاً، إجماع الأمة، وهي تزيد على المليار والرربع على مقاطعة العدو الإسرائيلي و الولايات المتحدة وبريطانيا اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.. الخ كباب من أبواب الجهاد، فهل ستكون الأمة بحاجة إلى فتح أبواب أخرى للجهاد؟ مجرد تساؤل ... ولدى الأمة إمكانات النصر، ليس على عصابات الحركة الصهيونية .. وإنما على من يقف وراءها.

شكراً لبغداد.. وقد رفعت راية الحق.. شكراً للنشامى وقد ساروا على الدرب.

نعم إنه قرار عظيم من قيادة عظيمة وشعب عظيم .

● قدر بغداد

يساور العراقيون هاجس القدر الذي يحملهم مسؤولية القضاء على الفساد اليهودي الصليبي في فلسطين في الماضي البعيد والماضي القريب والمستقبل الواعد، فقد تمكن القائد نبوخذ نصر العراقي من القضاء على الوجود الإسرائيلي في فلسطين

قتلاً وهدماً وسبياً، كما أشار الوحي في مطلع سورة الإسراء : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (الإسراء:٥)، وكما حدثنا التاريخ القديم.

وفي تاريخنا القريب يتمكن القائد صلاح الدين العراقي المؤمن من القضاء على الوجود الصليبي في فلسطين، في معركة حطين الفاصلة، وفي تاريخنا الحديث يعلن القائد المجاهد صدام حسين أن الجهاد هو الحل ويبدأ بالاستعداد للمواجهة، المواجهة التي تحدث عنها الوحي أيضاً في سورة الإسراء، والتي ستنتهي وإلى الأبد قاعدة العدوان الأمريكية الإسرائيلية في فلسطين.

• إنها مسؤولية عظيمة قدرها إله عظيم

وللعراق تجربته الخاصة في مقاومة الهجمة الإسرائيلية في فلسطين منذ عام ٩٤٨ تتحدث عنها النصب التذكارية للجيش العراقي في حينه، وله تجربته المتقدمة في دك الكيان المغتصب بالصواريخ عام ٩٩٠ والتي ما زال المجتمع الصهيوني يعيش آثارها المفضعة، ، ويتوقع أن تعيد بغداد الكرة في أي وقت.

وبالمناسبة فقد استطاع الإعلام الصهيوني والعربي التعتيم الكبير على واقع وآثار الضربة الصاروخية العراقية، بعد أن أصاب الهلع قلوب المعتدين في الداخل والخارج، وانهيار نظرية الأمن الإسرائيلي بالكامل، وفقدان الثقة بمستقبل الكيان العسكري الصهيوني، وانكشاف حقيقة الجيش الذي لا يقهر والدولة الأقوى بأنها دولة كرتون ونمور من ورق!

شيء آخر يعرفه العراقيون، ولا يعرفه الآخرون، إنها حتمية الانتصار، ودور العناية الإلهية في تحقيقه، فما النصر إلا من عند الله، إنهم متيقنون من النتائج، فقد وصل بهم الإيمان إلى درجة اليقين، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، وتتقدم جحافل المجاهدين في يوم القدس أسماء خولة والخنساء، وحمزة والمنصور وخالد

بن الوليد وصلاح الدين ، فتلقتي عظمة الأمس بعظمة اليوم في ساحات بغداد المشرقة.

• الجانب الآخر

وهكذا تثبت بغداد عظمتها الحضارية، وانحيازها التام إلى فكر الأمة وعقيدتها حيث يتعانق التوجه مع الممارسة، ولأن مكونات الدولة العظمية تبدأ بالفكر وتحقق وجودها في الأمن بمفهومه الشامل في المال والاقتصاد، في الصناعة والتجارة والزراعة، في القضاء والصحة والبيئة والتعليم. فإن أحداً لا يجادل بأن بغداد هي أول من علم الكتابة والقراءة في عهد البشرية الأولى، وهي عاصمة العلوم والمعارف في عهد الدولة الإسلامية، وبغداد هي التي اتفقت عواصم العالم العربي على أنها تتميز "بالقراءة" ، ولا عجب لو علمنا أن كثيراً من الجامعات في الوطن العربي قامت على أكتاف أساتذة عراقيين، وبغداد اليوم، وقبل الحصار، تبحث عن أي طاقة شبابية مؤهلة لتأخذ بيدها إلى معاهد العلم والمعرفة في العالم، لتعود لبنة مضيئة في صرح المجتمع الفاعل، ولا عجب لو عرفنا أن من أهم أهداف الحصار هو الحيلولة بين العراق وهذا النهج وتكبييل العقل العراقي المتوقد.

أقول ذلك لا دلت على إنجازات العراق المدنية والتي ما كانت لتكون في زمن الحصار، لولا هذا الزخم الكبير الذي يعيش طريق المعرفة ، وليس أدل على تلك الإنجازات، هذا الصمود الأسطوري في وجه أعتى قوة غاشمة، استطاعت تجبيش العالم بأسره لفرض الاستسلام.. ولكن هيهات..

فبقيت بغداد تتلفح برداء الكبرياء والعظمة، رداء الحب والعطاء رداء الإيمان والعزة والكرامة.

وتتطلع عواصمنا العربية إلى بغداد ، تنثر على هاماتها الزهر، لتقول لها نحن معك .. ولكن! واسمح لنفسني أن استعير قول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد خطابه لتلك العواصم:

من لي بصدام فيكم كي يعلمكم

كيف العيون بوقد النار تكتحل

من لي بصدام فيكم كي يقول لكم

كيف المروءة عند الموت تكتمل

من لي بصدام فيكم.. أنه رجل

فهل لنا مثله في أرضكم رجل؟!

• المواجهة والتصدي

• بقي العراق الهدف الاستراتيجي للنظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وانفرد العراق بحمل راية المواجهة والتصدي بعد أن اختارت الأنظمة العربية والإسلامية السير في ركاب ذلك النظام، وتشتد الهجمة الأمريكية الشرسة، وتعلن في كل يوم أنها عازمة على استئصال العراق من خارطة المواجهة والتصدي، وتباشر حربها النفسية واستعداداتها الحربية وتحالفاتها المريبة في محاولات لثني الجهاد والاستشهاد.

• واسمع من جماهير بغداد الجواب "لا غذاء لا دواء.. كلنا كلنا شهداء"

• ونسمع ونرى جماهير الأمة ترفع صوتها لتتضوي جميعها تحت راية بغداد في مسيرة الكرامة والجهاد.

- وكأني في لسان حال بغداد تردد مقولة الجبار العظيم إلى سيد الخلق أجمعين:
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (أنفال: ٦٤) صدق الله العظيم.
- نعم أيها القائد الرائد، سر بنا إلى ميادين الحق، ميادين الشرف والكرامة، ميادين الجهاد والاستشهاد، وحسبك الله وهذا الجمع المؤمن، ليس في بغداد وحدها، وإنما في كل بقعة تظلمها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ولسوف تجد أن الله معك وتشرف صدور قوم مؤمنين.
- هذه المواقف والمؤهلات أسباب جوهرية لمباشرة العدوان العسكري على بغداد، فكانت دول الجوار منطلق الاستعداد والتهديد ، وكانت الكويت بالذات قاعدة التجمع والانطلاق لأضخم آلة عسكرية في هذا العصر، وكانت سماء الدول الأخرى منطلق قتابل الموت وطائرات العدوان تهدم البشر والحجر والتمر وتسقط بغداد بوسائل غير عسكرية، في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ وتبدأ صفحة جديدة من المقاومة الجهادية ، وتبدأ تجارة صناعة صناديق الموتى تزدهر من جديد، وتصل مئات القتلى والجرحى في رحلات جوية أسبوعية منتظمة، إلى قواعد الشر في أمريكا ولعل سقوط بغداد عن طريق الخيانة والعمالة كانت سبباً للإبقاء على بعض مصادر القوة التي أصبحت تدمي القلب الأمريكي ، ومن قبل التعاون معه من العملاء، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.
- ولعل هذه الصفحة من تاريخ بغداد تضفي ظللاً لا بد من الوقوف عندها في محاولة لاستجلاء الحقيقة.

١- مسألة الفكر

- تبدأ المقومات الأساسية للدولة بالفكر، فحزب البعث العربي الاشتراكي هو الحاكم، غير أن الحقيقة أن فكر الحزب لم يعد هو فكر الدولة بعد أن قررت الدولة الالتزام بالإسلام ورفعت راية " الله أكبر" و أزالته من المجتمع مظاهر الفكر المادي، وأحلت مكانه فكر العقيدة ، حتى أن مؤهلات الحزبي

في البعث كان ينظر إليها من خلال الالتزام بالفكر الإسلامي عقيدة ومنهجاً، وما عاد حزب البعث غير إطار تنظيمي لتفعيل التوجه الجديد.

• ولعل عدم تجاوب النظام مع عدد من الحركات الإسلامية لإعلان العراق دولة إسلامية واستيعاب آلية العمل الإسلامي، في ضوء توجهات النظام الإسلامية، كان مبعثه التدرج في الوصول إلى تلك النتيجة لأسباب سياسية دولية! غير أن الواجب كان يحتم الإعلان عن ولادة دولة إسلامية في العراق، بغض النظر عن ردود الفعل الدولية والعربية المتوقعة، فما النصر إلا من عند الله، ولينصرون الله من ينصره.

• ومن هنا، فإن الإعلان عن قيام دولة عربية إسلامية أمر تحتمه ظروف المرحلة، وتكون المقاومة الجهادية رأس حريتها، هذه واحدة، وبعد رحيل قوات التحالف ومعهم العملاء والذين في قلوبهم مرض والمرجفون، بإذن الله، لا بد من معالجة عمليات التخريب الفكري والمادي التي طغت على تفكير عدد كبير من الشعب فلا بد من إصلاح ذات البين" من خلال الاتفاق (بدون تقيده) على ثوابت العقيدة عن طريق مؤتمر إسلامي عام يتفق على تلك الثوابت، بحيث يعتبر الخروج عليها خروج من الدين.

٢- مسألة الفتنة

• وتقابلها " التقوى " وحطبها سوء الفهم والطائفية والعنصرية والإقليمية والعرقية وبالمحصلة منطلقات موالاة اليهود والنصارى، فليس من حق المسلم أن يتجاوز العقيدة ليعمل تحت أي راية غير راية الله، ولا يجد نفسه أداة تعمل لحساب غير رضوان الله، فهل من حق الأكراد أن يتولوا دولة الكفر أمريكا ويعملوا ضمن حرابها؟ وهل من حق الشيعة أن يتولوا القادة والعلماء الذين استقلوا دبابات العدو لهدم الحضارة في بغداد وهل من حق الخونة والانتهازيين وضع أنفسهم في خدمة المحتل؟

٣- مسألة الأخطاء

- لا بأس أن يتعلم المرء من أخطائه ما دام ينشد الإصلاح، غير أن القائد ليس من حقه ارتكاب الأخطاء، رغم أن الأخطاء من سنة البشر وحتى الأنبياء، ومرد عدم جواز ارتكاب الخطأ من قبل القيادة، هي ما يتوجب عليها من بناء أجهزتها الاستخبارية الفاعلة والتي تستطيع القيام بمسؤولياتها في جمع المعلومات الاستخبارية (الحقيقية) وتزويدها لصناع القرار لاتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، دعماً لتوجهاتها ومنعاً لوقوع مفاجآت غير محسوبة، ولا تقع المسؤولية على الأجهزة الاستخبارية فحسب وإنما المسؤولية تشمل كل مواطن في دائرة الحدث، وليس من حق أحد أن يخرق السفينة أو لا يهتم بصلاحها.
- ومن هنا، فإن بناء الجهاز الاستخباري على أسس إيمانية وعلمية ضرورة تسبق كل المهام، ولا بد من قيام الجهاز قبل قيام الدولة، والتي تكون مرهونة بوجوده الفاعل.

٤- الوحي دائماً

- وقد علمنا الوحي في مطلع سورة الأنفال كيف نبني المجتمع وكيف نحمله يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (أنفال:١)، والخطاب موجه إلى المؤمنين، وقد بين سبحانه أركان بناء المجتمع في حال الاختلاف حيث بدأ بالتقوى أي بتحكيم طريقة التفكير الإيماني في ممارسة الحياة، وإذا كانت التقوى هي البداية فإن الوحدة الوطنية شرط أساسي للنجاح، فلا بد من تكريس هذه الوحدة ومن منطلقات الفكر حيث ينصهر المجتمع بكل فئاته في بوتقة العقيدة، ولن يتحقق ذلك إلا بتحقيق الشرط الثالث وهو طاعة الله وطاعة الرسول والتي هي من طاعة الله، وهذا يستدعي تجاوز كل الشعارات المطروحة والمرجعيات الدينية والطائفية والإقليمية لتبقى راية الله هي الراية ومرجعية

القرآن هي المرجعية وتحمل مسؤولية الدعوة لإعلاء كلمة الله ولا شيء غير رضوان الله.

٥- الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

- لم يرتبط الجهاد أبداً بأسماء أو مسميات، فهو قدر من الله، بشر به سيد الخلق، فمن ابتغى العزة في الدارين سار في طريق الجهاد، وللحقيقة فإن الإيمان الحق هو الذي يوصل صاحبه إلى مرحلة الجهاد ومع كتابة هذه السطور اليوم يفجر المجاهدون في بغداد قيادة شرطة المحتلين الأمريكان وعملائهم، ويفجرون عدداً من الدبابات والعربات الأمريكية ويصيبون فيهم القتلى والجرحى.
- بقي أن نبشر بحتمية القضاء على وجود القوات المعتدية على أرض الحضارة، فيرحلون ومعهم العملاء الذين خانوا الله ورسوله وجماعة المسلمين، ولعلي أشهد قيام الدولة العربية الإسلامية وعاصمتها بغداد الرشيد.

القنبلة الإسلامية

- هاجر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الشرك إلى المدينة التوحيد، حيث أقام أول دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله، وسار من بعده الخلفاء الراشدون والتابعون يقيمون حدود الله وشريعته على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث لم تتبنى تلك الدولة نظاماً أو قانوناً إلا وينطلق من الكتاب والسنة المشرفة.
- وقد تخلل هذه الفترة شيء من الخلل في الإدارة في بعض الحقب التاريخية، إلا أن تلك الأحداث لم تخرج البلاد عن التزامها بكتاب الله وسنة رسوله، فبقي حكم الله وبقيت الشريعة في مرتبتها.
- وقد استطاعت عوامل التخريب الفكري والتخريب المادي أن تصدع بنيان الدولة، وزالت دولة الخلافة في مطلع هذا القرن، واحتلت القومية حصن العقيدة، وتحولت الدولة إلى دول قومية علمانية، وتوقف الحكم بما أنزل الله، وبدأت القوانين الوضعية تجد طريقها في حكم المسلمين.
- ورغم الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، والتي وصلت أوجها اليوم، فإن الشعوب ما زالت تدين بالإسلام، وما زال القرآن يتلى، وما زالت مآذن بيوت الله تنتشر في كل مكان.
- وفي نفس الوقت فإن المجتمعات الإسلامية اليوم، وقد أصابتها حالة من الانقسام ، بسبب تكريس عوامل التخريب المختلفة في المجتمع، فأصبح الإسلام حالة شكلية أكثر منها منهجية ، وقد عبرت سورة الواقعة عن هذا الحال ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (الواقعة: ٣٩- ٤٠)
- وهذا الوضع يدعو إلى الأمل أكثر منه إلى اليأس، ما دام الله قد تعهد كتابه بالحفظ، وعباده بالنصر، أن هم نصرُوا الله وأعدوا استطاعتهم من العدة.

- بقي أن أقول أن الدولة الإسلامية حالة لا تقبل الشرك ولا التبعية، ولا يختلط فيها الحق مع الباطل، ومن هنا فلا توجد في عالم اليوم دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله ، ولكن هناك شعوب إسلامية، ومحاولات لبناء الدولة الإسلامية.
- وهذا الوضع يؤكد موقف الحكومة الباكستانية التي تقول " بفصل العلم عن الدين " عندما رأى البعض أن الإنجاز الباكستاني هو إنجاز إسلامي.
- الحق مع القوة
- استطاعت بريطانيا أن تصبح الأباطورية التي لا تغيب عنها الشمس، واستطاعت أمريكا من بعدها أن تتربع على عرش العالم اليوم، بنفس الطريقة " الحق مع القوة" ابتداء من إبادة الهنود الحمر واغتصاب أرضهم واستعباد الإنسان الأسود، ومروراً بطرد النفوذ البريطاني من مستعمراتها ومحاولات ربط أوروبا بعجلاتها، وإطلاق يد عملها التنفيذي في المنطقة "إسرائيل" تخريباً وفساداً.
- وكانت محاولات الاستئثار بالقوة ابتداء من إنشاء النادي النووي وكبح جماح أي توجهات للوصول إلى عضوية جديدة فيه، فكانت اتفاقات منع انتشار الأسلحة النووية، وكانت المراقبة الحثيثة للدول المؤهلة، وكان الاعتداء على مفاعل بغداد ومن ثم الاعتداء الثلاثيني على العراق، ومن بعده احتلال بغداد.
- وتفاعلت أمريكا بالتفجير النووي الهندي، وتدعو لمحاكمة جهازها الاستخباري C.I.A. لتقصيره في كشف الاستعدادات الهندية، في مقولة "يكاد المرعب أن يقول خذوني" ويكشف علماء الهند دور عميل أمريكا في التفجيرات، ويعترفون بالدور الإسرائيلي في عمليات التفجير.
- أما دور أمريكا فإنه ينطلق من استراتيجيتها في امتلاك القوة، وفي نفس الوقت تحطيم أي قوة يمكن أن تظهر، كمنافسة لها، فكان تحطيم الاتحاد السوفياتي بأيدي أبنائه، ومنع عسكرة اليابان وألمانيا، ووقف مسيرة العراق بالحصار، وزراعة الفيروس اليهودي في فلسطين، وتكريس عمليات الفساد في الدول التابعة، ومحاولات تكريس الضغوط المختلفة على أوروبا تحت عناوين شتى، وأما ما يتعلق

بالصين، فبالإضافة إلى محاولات جرّها إلى مستنقع الديمقراطية، والتعاون معها في بعض أمور التجارة والتكنولوجيا، فإنها تعدّ العدة لمحاربتها حتى آخر جندي هندي، كما أنها تحارب اليوم العرب حتى آخر جندي يهودي، ولن يضرها لو بدأت الحرب من باكستان، أو كان الحال مبرراً لضرب توجّهات إيران!

- وفي جميع الحالات فإن خسارة الأطراف كافة تصب في بوتقة القوة الأمريكية، ولعل الحرب الدائرة بين أثيوبيا وأرتيريا، جعلت الدولتين المتحاربتين تتوجه للحصول على السلاح من ترسانة العميل التنفيذي لأمريكا في المنطقة "إسرائيل"
- ومع التوجهات العسكرية في المنطقة الإسرائيلية، فإن المؤسسات المالية الأمريكية تسعى إلى تكريس احتكار التمويل والتحكم في سعر العملة، وخدمة الدين والمشاريع الخاسرة، ومن ثم انهيار الأنظمة الاقتصادية في الدول التابعة، وعدم قدرتها على الحياة.
- ذلك أن القوة العسكرية لا بد أن تنطلق من القوة الاقتصادية وفي نفس الوقت لا بد من إرادة واعية قادرة على وضع مخططات بناء القوة والمحافظة عليها وديمومتها.
- فإذا كان الاتحاد السوفياتي السابق قد استطاع منافسة أمريكا في بناء القوة، فإنه فقد معنى هذه القوة عندما ضاعت إرادته ولم يعد المجتمع هناك يعرف ما يريد، ويات يعيش عوامل التخريب المختلفة.

ثوابت القوة

- القوة حالة عامة، تحكمها التوجهات الاستراتيجية، ومخططات الإنتاج والتقنية، وعوامل التطوير، والقدرة على استيعابها، وتوظيفها في خدمة تلك التوجهات.
- وهي في نفس الوقت حالة من الصراع من أجل التفوق والسيطرة وما يواكب عمليات الصراع هذه من استعدادات ظاهرة وخفية وعلى ضوء مخططات واستعدادات الخصم.

- ما يحسم النتيجة هو مجموع عوامل القوة المادية والمعنوية، ومن هنا استطاع الغرب استباحة الدول العربية بسبب تفوقه عليها مادياً، بعد أن أدارت ظهرها لشريعة الله.
- أما بعض أشكال القوة المادية المتوفرة لدى دولنا العربية، فإنها جزء من القوة المادية الغربية من أجل تكريس وجودها في عالمنا العربي وتحت مسميات شتى.
- بقي أن أقول أن ثوابت القوة في الإسلام لا تخضع لمنطق الأرقام والمعادلات والنتائج. وإنما تبدأ بالالتزام وتتحقق بالاستعداد فلا قوة لهذه الأمة وإن امتلكت القنابل النووية وخرجت على شريعة الله، ومن هنا، فإن مشكلتنا مع العدو الصهيوني في فلسطين وغير فلسطين ليست مشكلة القوة وإنما، المشكلة هي في البعد عن أحكام الله، والبحث عن الحلول في غير الكتاب والسنة.
- ولعل تاريخ أمتنا المجيد، مازال يذكرنا كيف يكون النصر من عند الله، كيف يتحول الضعف إلى قوة (مع الإيمان) وكيف تتحول القوة إلى ضعف (مع عدم الإيمان)، كيف تغلب الفئة القليلة الفئة الكبيرة بإذن الله، وكيف يصل أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم الأندلس وأوروبا وبلاد الشام، وكيف تكون القوة في خدمة العدل والعلم والكرامة، ولا تكون من أجل البطش والظلم والعدوان .
- وسوف يقول البعض الآن، نحن في القرن الحادي والعشرين وما زال أحدهم يتغنى بالماضي، يريد أن يرجع بنا إلى الوراء، نحن في عصر الاتصالات والتكنولوجيا، فلندخل هذا القرن بالانفتاح والعلم والسلام، وأنا أصر على هذه التوجهات باعتبارها جزء من الاستعداد المطلوب، ولكن لنحقق فيها معنى الإنسان في داخلنا، ونعترف بأن الله ما خلقنا عبثاً، وقد فصل لنا رسالتنا تفصيلاً، فلنبداً بالالتزام الكامل وعن وعي كامل وعندها سندخل القرن الجديد بالانفتاح والعلم والسلام.

• القنبلة النووية الإسلامية

• الناحية الشرعية

القنبلة النووية هي إحدى مظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي، وهي بالنتيجة فرض عين/ شرعي تأثم الأمة جميعها لو بقيت خارج موضوع هذه العلوم، وعليها السعي الحثيث لاكتساب هذه المعرفة، وتوظيفها في حياتها العامة سواء في المجال العسكري أو المدني، وعندما تمتلك الأمة القدرة النووية، يصبح موضوع المتابعة والبحث والتطوير فرض كفاية على أصحاب الدراية والمختصين، وهذا الفرض ينطبق على كافة العلوم والمعارف التي تحتاجها الأمة في كل زمان ومكان.

- فالإسلام دين المعرفة والعلم ، حيث استطاع المسلمون الأوائل فتح الطريق أمام التقدم العلمي الحالي، ولم تستطع المنابر العلمية الحديثة إنكار دور الإسلام والمسلمين في هذا التقدم.

- أعلن النظام الإيراني عدم شرعية بناء القوة النووية في العالم الإسلامي وقد يكون هذا الاعلان من منطلق (التقية) في مواجهة الضغوط الأمريكية حيال برنامجها النووي!

- ولكن أين هذه الأمة التي عليها تحمل المسؤولية؟ أنها موجودة في ضمير كل مسلم، وإذا كانت عوامل التخريب قد جعلتها تعيش حالة انعدام الوزن، فإن المستقبل لهذا الدين، وأن على أبنائها البحث عن دورهم الرائد في بناء دولة الأمة القادمة لا محالة!

• الحالة العلمية

لم تعد الأسرار العلمية حكراً لا يمكن اختراقه، فقد ساهم مئات العلماء من العرب والمسلمين، في النهضة العلمية الغربية، بعد أن لم يجدوا لهم مكاناً في أوطانهم، وعندما حاول البعض السير في طريق النهضة العلمية كان الاعتداء الثلاثيني على بغداد وكان الحصار، ومن ثم العدوان والاحتلال وعندما وجدت الادارة السياسية الباكستانية (الجنرال مشرف) نفسها في الحضن الامريكي، اصبح العلماء يلاحقون بتهمة تسريب المعلومات النووية.

- فالقضية لا تعدو أكثر من "إرادة" وتمويلها لا يتجاوز خمسة عشر مليوناً من الدولارات وفي عالمنا العربي عشرات آلاف الأفراد الذين يمكنهم تمويل أبحاث القنبلة، فضلاً عن المال العام المنهوب!
- واختراق المعلومات من أبسط العمليات ما دام الدفع ممكناً!
- وإذا تجاوزنا أهوال القنبلة النووية، فإن القنابل البيولوجية قد وضعت أمريكا وأوروبا في حالة استنفار وطوارئ، حيث تكفي قنبلة بحجم "زجاجة عطر" إلى قتل مئة ألف ويزيد!
- هذا هو منطق القوة في عالم مجنون لا تحكمه شريعة العدل والحق. ورحم الله الخليفة المسلم الذي أمر القائد المسلم بإعادة سمرقند إلى أهلها، لأنه فاجأهم بالاحتلال دون إنذارهم ودعوتهم إلى الإسلام كما تقتضي شريعة العدل والحق.
- ماهية القنبلة
- لم يعلن الغرب حالة الطوارئ، ولم يفرض الحصار، ولم يجيش العالم لمحاربة باكستان عندما أعلنت دخولها النادي النووي، ذلك أن القنبلة الباكستانية قومية الوجه والتوجه، وبالنتيجة تضع الولايات المتحدة يدها على المشروع النووي في عهد الجنرال مشرف.
- أن المحذور الوحيد هو أن تتحول باكستان من دولة قومية إلى دولة إسلامية حقيقية، ولعل المعلومات في أرشيف الأجهزة الاستخباراتية المعنية تحمل إشارات مطمئنة عن دور باكستان وتطلعاتها.
- القنبلة التي يخشاها الغرب هي تحول طريقة التفكير في المجتمعات الإسلامية، بحيث تتسجم مع ثوابت العقيدة، وبالمقابل مقاومة طريقة التفكير المادي، وقد أثبتت باكستان أنه مع أمريكا ضد "الإرهاب" عندما اكتشف أحد المتهمين في حادث تفجير سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام وسلمه لها، وبكل فخر!
- كما أثبتت باكستان أنه مع أمريكا ضد "الإرهاب" عندما فتح حدوده للقوات الأمريكية التي غزت أفغانستان ودمرتها، وعندما وضع قواته العسكرية في

خدمة القوات الأمريكية على طول الحدود مع أفغانستان، وعندما وقف ضد الشعب الباكستاني الذي لم يجد وسيلة للتعبير عن رفض السياسة الأمريكية الباكستانية إلا الخروج إلى الشوارع، ولعل محاولتي قتل الرئيس مشرف مرتين خلال عشرة أيام فقط مؤشرات جادة عن العلاقة بين الشعب ونظام مشرف الأمريكي.

- لقد ظهر أول مشروع عملي " للقنبلة" في الجزائر، عندما اعتقد الإسلاميون إمكانية التغيير بالطرق الديمقراطية، فكانت الهجمة الشرسة والتي حولت الجزائر إلى حمام دم همجي، وما تزال.
- "القنبلة" التي يخشاها الغرب هي في بناء الشخصية الإسلامية في الفرد والمجتمع، عن وعي حقيقي بنوايا الغرب ووسائله وأهدافه وأدواته التنفيذية.
- ومن هنا نجد وسائل الإعلام تلهت وراء تسويق كل المحرمات كشرط لدخول القرن الجديد، ونجد أن " التعهير" هو المحصلة النتيجة لكل عوامل التخريب المختلفة، وعلى أرض الواقع، فلا مكان إلا لمن ارتضى أن يكون تابعاً وعميلاً.
- القنبلة التي يخشاها الغرب هي الإيمان بمستقبل هذه الأمة، والإصرار على النجاح، ومقاومة حالات اليأس والتعبية، فالدين إلى ظهور ووعد الله نافذ.
- ولعل حال إيران قبل الثورة، والذي يشبه حال تركيا اليوم، وانقلاب الموازين بشكل غير متوقع، يعطي الفرد المؤمن مساحة كبيرة من الأمل.
- القنبلة التي يخشاها الغرب هي توجه، الشعوب الإسلامية لتمسك بزمام أمورها بنفسها، وتتحكم في ثرواتها، وتصنع السلام، ليس على أرضها وحسب وإنما في كل معاقل الظلم والعدوان.
- القنبلة التي يخشاها الغرب هي أن نعمل في الدنيا لنصل إلى الآخرة، ونحب الموت كما يحبون الحياة.
- القنبلة التي يخشاها الغرب أن نعود خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

- **المشكلة الحقيقية**
- مشكلة العالم العربي والإسلامي اليوم ليس في امتلاك السلاح النووي - مع انه فرض وواجب - وليست مشكلته في تحصيل العلوم والمعارف والتقنية الحديثة -مع أنها فرض وواجب - وليست مشكلته في إيجاد المخططات العسكرية والمدنية مع أنها فرض وواجب - وليست مشكلته في تأمين التمويل اللازم لتنفيذ تلك المخططات، كما أن المشكلة ليست في إيجاد العنصر البشري المؤهل.
- المشكلة هي في تبعية الأمة الفكرية للغرب وتقليدهم للحضارة الغربية في حياتهم العامة والخاصة، والمشكلة هي في الاستسلام لأنظمة الكفر، واتخاذ الظالمين أولياء من دون المؤمنين، والمشكلة أننا ننتظر الحل من السماء، دون أن نتصور هذا الحل، ونبدأ الخطوة الأولى، مشكلتنا أننا نريد جهاداً لا يخرجنا من دفة الحياة ويبقي علينا امتيازاتنا الاجتماعية والجهوية!
- أما مشكلتكم أنتم أيها الأطفال الرجال فهي أن يتوقف جيلنا عن التآمر عليكم!

الله أولاً

بدأت الآلة الإعلامية في الأردن تسويق شعار "الأردن أولاً" وهو لسان حال الدول العربية باعتباره دعوة إقليمية مرة، ودعوة للخروج على مصلحة الأمة تارة أخرى، ودعوة للانضواء تحت الراية الأجنبية في استهداف الأمة، وعلى رأسها العراق وفلسطين مرة أخرى، ومهما يكن من أمر فلا يجوز لأحد أن يتكرر لهذا الشعار مادام يضع مصلحة الوطن فوق كل المصالح، ويجمع كل السواعد لبناء الوطن النموذج في الحرية والكرامة والبناء والإعداد.

- فالأردن بمساحته المحدودة وموارده المتواضعة غني في تاريخه عريق في جغرافيته عظيم برجاله وقادته والأوفر حظاً في حضارته، فهو وطن صحابة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، وقادة مجد العرب والمسلمين، وثرى الأولياء والصالحين، ومنطلق هزيمة الظلم والظالمين في مؤتة والكرامة وحطين، إنه وطني الذين جمع المهاجرين والأنصار ووحدتهم في كلمة التقوى ولوكره المرجفون ولو كره الانتهازيون والمتاجرون.

- وكما كان الأردن منارة في تاريخه القديم، وحضارة الأولين، فقد ورث حضارة لا تعد لها حضارة، وأقام مجتمعاً يتسم فكر الأمة وحتى تاريخه الحديث عندما حضر في دستوره أنه جزء من أمته العربية والإسلامية وأنه يدين بالإسلام، وإذا كانت الأمة بمفهومها الواسع تعبر عن الإيمان والالتفاف حول الفكر الإيماني فإن هذه الأمة لن يتوقف إيمانها بالله وبكتابه العظيم الذي أجمل لنا كل مفاهيم الحضارة.

- ومنا هنا، وحتى يبقى الأردن سيد نفسه، عزيزاً في ضمائر أمته، قوياً في مواجهة أعدائه، ومن أجل أن نقطع الطريق على أصحاب المكر السيئ، فإننا نقول: الله أولاً، والأردن أولاً، القاهرة أولاً، بغداد أولاً، القدس أولاً، مكة أولاً، كابول أولاً، والجزائر أولاً، والقائمة تطول لتشمل كل قرى بلادي، فإن بلادي تكون حيث تكون كلمة التوحيد رغم أنف سايكس وبيكو ووارث حضارتهم بوش.

● موقفنا من الصراع

- كشفت أحداث ١١ أيلول الوجيه الحقيقي للاستعمار القديم (بريطانيا) ووارثه اللدود (أمريكا) من أن الصراع لا يخرج من دائرة مواجهة الحضارة الإسلامية، حيث يعلن الرئيس بوش عن حملته الصليبية على الإسلام والمسلمين، فيستبيح فلسطين وأفغانستان وباكستان والعراق، بينما تستسلم الأنظمة الإسلامية لمشيئته، فيهلك الحرث والنسل ويصبح في وجه العالم من أشد منا قوة؟
- وكان هذا الصراع من قبل يستمد وسائله من خلال العمليات الاستخبارية السرية والمتمثلة بعمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي بحيث تتحول المجتمعات العربية الإسلامية إلى طريقة التفكير المادي، ومن ثم تحويلها إلى مجتمعات استهلاكية تعتمد في وجودها على آلة المكر الغربية.
- وتعتمد هذه الآلة الخبيثة إلى تكريس التبعية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات بحيث تدفن هذه المجتمعات رأسها في الرمال لا تستطيع العودة إلى فطرتها وإنسانيتها، ويصبح المجتمع الفاضل شيئاً من السراب.
- ورغم هذا الواقع المأساوي، فإن ما يبدو أنه أصاب الأمة لم يصب غير فئة من أبنائها، ارتضوا أن يكونوا أدوات تحقق أهداف الحملة الصليبية القديمة الحديثة، وباتت الشعوب تجد طريقها في مقاومة العدوان الواقع عليها.
- ولأن الشعوب باتت تمارس دور الأنظمة في مقاومة العدوان، فإن الوضع بات مفاجئاً لدوائر المكر السيئ التي لم تعد تحسن استخدام "رد الفعل الاستخباري" ، ولم تعد تجد غير سياسة القتل في ردها على الأحداث، حيث أصبحت الإدارة الأمريكية اليوم موضع سخرية أبنائها بالإضافة إلى حلفائها والعالم من حولها، ولأول مرة نسمع من نيويورك من يدعو الرئيس بالإمبراطور المجنون ومن يطالب بإسقاط بوش بدل إسقاط القنابل على العراق، ومن ألمانيا يرتفع صوت رسمي يشبه سياسة بوش بسياسة هتلر، وكذلك في فرنسا حيث يتهم رئيس الوزراء

سياسة بوش بالسطحية ، أما في الصين فإنهم يرون أن سياسة بوش لا تليق برئيس دولة عظمى!

• ومن ناحية أخرى فقد شجعت السياسة الرسمية للبيت الأبيض شن حملات مناهضة للإسلام والمسلمين، فقد اعتبر اليمين المسيحي الأمريكي أن الإسلام هو الشر الذي يجب مكافحته، وأما اليمين البروتستانتية فإنهم يعتبرون الإسلام "دين يدعو إلى الحرب" ويتهمون النبي محمداً ﷺ بأنه "يمارس الاستغلال الجنسي للأطفال وبه مس من الشيطان" ويقول القس الممداني جيري فالويل في حديثه للشبكة التلفزيونية الأمريكية CBS بأن محمداً ﷺ إرهابي ورجل عنيف ويدعو إلى الحرب، وأن العقيدة الإسلامية تدعو إلى الحرب، أما مؤسس الائتلاف المسيحي بات روبرتسون فإن يعتبر أن محمداً ﷺ متعصب بشكل مطلق ومسعود، واتهم الإسلام بالنزعة التوسعية ، أما القس فرانكلين غراهام القريب من الرئيس بوش فيؤكد أن الإسلام "ديانة الشر" وتطول القائمة التي يشن فرسانها حملاتهم المفرضة لتثويبه الإسلام تاريخاً وحضارة. أما على مستوى الشارع الأمريكي فقد أصبح المسلم هدفاً لكل أشكال القمع والعنصرية، حتى أن القوانين العرفية أصبحت محصورة بالإسلام والمسلمين.

• إلا أن الشر ليس كله شراً، فما زال العالم يسمع مواقف كثير من رموز المجتمع الأمريكي ينصفون الإسلام والمسلمين ويعبرون عن معارضتهم للسياسة العنصرية الرسمية وحملات التشهير.

• والإسلام كديانة رحمة وسلام لا يدعو إلى الحرب ولا يسمح بممارستها إلا في حالة الدفاع المشروع عن الدعوة والدولة، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: ٣٩ - من الآية ٤٠)

- وقد كشف الوحي حقيقة نوايا أعداء الله تجاه المسلمين في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: من الآية ٢١٧)
 - وقد كشف دور عملاء الصف الأول في قوله عز من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٣)
 - وفي نفس الوقت فقد حصر الوحي المواجهة مع المعتدين على الإسلام والمسلمين وأمر بالتعامل البر مع ممن سواهم ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيَامًا وَلَا يَتَّخِذُ اللَّهُ فِي الدِّينِ وَالْأَخْرَاجِ جُورَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ مَظَاهِرًا وَعَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: ٨- ٩)
- ولا بد من تسليط الضوء على صور ومفاهيم الموالاتة:

الموالاتة / صور ومفاهيم

- في أعقاب ١١ أيلول طلبت الإدارة الأمريكية من العالم أجمع موالاتها والوقوف معها في حربها الصليبية التي أعلنتها على الإسلام والمسلمين ولتحاشي إحراج الدول الإسلامية التابعة أصبحت الحرب تحمل اسم محاربة الإرهاب، ولم تستطع دولة في العالم الإعلان صراحة عن رفضها مبدأ محاربة الإرهاب، باستثناء بعض الأصوات الداعية إلى التفريق بين المقاومة الشرعية والإرهاب الدولي وعلى رأسها بغداد، ولأننا نؤمن بأن " الله أولاً" فقد حسم الوحي مسألة الموالاتة وبين صورها وأبعادها وقرر أن الموالاتة لا تكون إلا لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين، ولا يملك المؤمن خياراً آخر، ومن هنا فإن ملياراً وربع من المسلمين يقولون بصوت واحد لبوش نحن مع الله ولسنا معك، ومن شذ فقد شذ في النار، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿المائدة: ٥١﴾

• ولعل هذا الترابط الحميم اليوم والأمس، بين الإدارة الأمريكية والعصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة، تؤكد على مفهوم موالاتة اليهود والنصارى بعضهم بعضاً، وإنجازاتهم المشتركة في جرائم القتل والتدمير في أفغانستان وفلسطين والعراق، والولي هنا لا يملك إلا أن يكون أداة، مجرد أداة، لا تملك حتى مجرد التفكير، ومن هنا فإن مولي اليهود والنصارى يخرج من معسكر الإيمان ويستقر في معسكر الطاغوت، وهذا قرار مالك الملك.

• وفي محاولة لتبرير السقوط في موالاتة أعداء الله، يدعي هؤلاء بالعواقب الوخيمة التي ستصيبهم لو التزموا بأوامر الله، وأن موالاتهم تلك هي من أجل الصالح العام، إلا أن الوحي يرد عليهم ويقرر أن "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" وقد ورد هذا الوصف في القرآن الكريم في أكثر من موضع فمنهم المخادعون الذين يظهرون الإيمان ويبيتون الكفر، ومنهم المنافقون والكافرون والظالمون والمرجفون وأصحاب الرجس والأضغاث والكذب. يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَرَّبَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)

• ومن حيث المبدأ فإن المسلم مقيد بأوامر الله ونواهيه وليس له الخيار في ممارسة الحياة إلا من خلال الوحي، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦)

• أما في حالة الموالاتة، فلن تمر هذه الحالة دون عقاب، فقد قرر الوحي أن الله سيعالج هذا الوضع إما بالجهاد وهو الواجب الإلزامي لجماعة المسلمين لحماية الدعوة والدولة، وإما بياشر مالك الملك قهر الطواغيت وأوليائهم بأمر من عنده،

وهذه البشرية تدعو إلى عدم اليأس والتفريط والتخاذل، وإنما تهيب بالمسلمين أن يوطنوا أنفسهم على الإيمان واليقين والصبر والمصابرة والمرابطة وبحتمية الانتصار بإذنه، ومباشرة الجهاد، كل أنواع الجهاد.

والجميل هنا، أن المسلم لا تشغله مسألة الموت والحياة، فهو يعلم يقينياً أن الأمر ليس بيد أحد، مهما كانت الأسباب، فقد خص الله نفسه بهذا الأمر، فما كان لنفس أن تموت إلا بإذنه، وكذلك الرزق فلا يملك أحد إعطاءة أو حجبها، فما تدري نفس ماذا تكسب غداً، ومن هنا فلا يخشى المسلم على نفسه أو ماله نتيجة مواقف الإيمان، وبطبيعة الحال مع الأخذ بالحذر والأسباب. يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)

- والفتح هنا يوجب على جماعة المسلمين مباشرة الجهاد، وعندما تستسلم الأنظمة، فلا تستسلم الشعوب، وعلى كل ممارسة الجهاد ضمن دائرته وإمكانياته ضمن قواعد الأمن التي تعلمها المجاهدون، ويكون الجهاد سلبياً في الامتناع عن المشاركة في أي جهد عسكري ومدني عدواني، وإيجابياً في التأثير على خطط العدوان ومواجهته، وقد بين الوحي صوراً من حالات الموالاة التي يجب معرفتها وعدم الوقوع في مستقعها، بل وفي مواجهتها:

١- الاعتراف بالقدرة

- تبدأ عمليات التغيير بالإرادة، ومن ثم في وضع مخططات المواجهة، وهذه المخططات تستند إلى مفهوم إيماني يقيني وهو أن الله هو القوي العزيز وأن النصر بيده سبحانه، مع الأخذ بعين الاعتبار القدرات المادية والمعنوية للعدو بقصد تدميرها أو اختراقها أو تحييدها، وكذلك نقاط ضعفه لاستثمارها، وفي نفس الوقت الإعداد الكامل لكافة الإمكانيات المادية والمعنوية المتوفرة.

• ومع عدم الاستهانة بقدرات الأعداء، فإنه لا يجوز التخاذل أمام تلك القدرات مهما عظمت، أو الخوف والتردد من المواجهة، فإن الاعتراف بالقدرة لغير الله تؤدي إلى التردد والتشكيك في جدوى المواجهة فتقود بالتالي إلى الوهن.

• وبالعكس، ومع الإيمان بأن المؤمن يضرب بيد الله وينظر بعين الله ويتحرك بمشيئته ورضوانه فإنه بالغ أمره بالنصر أو الشهادة، ومن هنا نجد كيف استطاع الجيل الإيماني الأعزل في فلسطين منذ عام ١٩٧٨ تحويل حياة المحتلين إلى جحيم تزداد سعيها يوماً بعد يوم، ونرى كيف استطاع تسعة عشر شهيداً صفع أميركا على وجهها العسكري والاقتصادي وما تزال آثار الصفحة ترعبهم.

• ويكفي المؤمن التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب فما يزال الوحي يقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿فَاتَّقُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) ﴿إِنَّمَا ذِكْرُ الشَّيْطَانِ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥)

• ويعبر الوحي عن هذه الصورة في قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٩)، وهكذا فإن مجرد الاعتراف بالقدرة والقوة لدى أعداء الله تعبر عن الموالة، ذلك بأنها تحول دون إعمال العقل في المواجهة.

٢- الضلال

• يلتزم الإنسان طريق الهدى أو طريق الضلال، ولا شيء آخر، أما الهدى فهو هدى الله الذي جاء به الوحي وبينته السنة النبوية الشريفة وأما الضلال فهو ما جاء خارج دائرة الوحي، كالفكر المادي الرأسمالي والاشتراكي ومنه الشيوعي والمسميات المنبثقة عن النظام المادي كالعلمانية والديموقراطية والماسونية والشعارات القومية والوطنية و الثورية والشعبية والفلسفات الوجودية والفضوية

إلى غير ذلك، والتي تدخل ضمن أهداف ووسائل عمليات التخريب الفكري والتخريب المادي، وأخر تلك المسميات جاءت في تسويق مفاهيم العولمة والخصخصة وتجاوز الخطوط الحضارية.

• ومن هنا فلا يجوز للمسلم أن يسير في غير طريق الهدى، ولا يجوز أن يخرج عن دائرة طريقة التفكير الإيماني، ولا علاقة لهذا المسار بدعوى العلوم وتطورها والمدنية وما يتحقق عنها، فالفكر شيء والعلوم شيء آخر، ولا تعارض بين الفكر والعلوم التي حرص عليها الإسلام وجعلها هدفاً كبيراً لازماً للتقدم والحياة.

• ومن الملاحظ اليوم أكثر من أي وقت مضى، الهجمة الشرسة على طريقة التفكير الإيماني واتهام الإسلام بالنزعة الإرهابية والعنف والحقْد، والإعلان صراحة عن ضرورة تغيير المناهج في الدول الإسلامية لإسْدال الستار على مفاهيم الجهاد والدعوة والحرية والكرامة، وشطب مفاهيم الحضارة الإسلامية واستبدالها بمفاهيم العولمة، وإلغاء التعليم الديني.

• أما فرسان عمليات التخريب المختلفة، فإنها مراكز المخابرات والإعلام الغربية، أو من أبناء الأمة الذين اختاروا طريق الضلال.

• ومرة أخرى، فإن السير في طريق الضلال أو القبول بها أو عدم الالتزام بطريق الهدى يعتبر موالاة لأعداء الله، وتعبّر الآية الكريمة عن هذا المفهوم في قوله عز من قائل: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)

٣- الطاعة

• الطاعة تجسيد لطريقة التفكير، وعنوان للرضا والالتزام والقناعة والإعجاب وميدان الطاعة يضم كل الميادين، أما الدوافع التي تحكمها فإنها تعبر عن توجهات الإنسان، فالمبدأ الإيماني، ومع تداخل الدوافع الأخرى، فإن المرء لا يخرج

فيه عن طاعة الله ورسوله عملاً واجتتاباً ، وأما المبدأ المادي فإن (المنفعة) هي التي تحدد درجة الطاعة وليس طبيعة الفعل والاجتتاب وهنا تكمن خطورة التوجهات الجرمية في المجتمعات المادية ، فإن لكل شيء ثمن، ولكل إنسان ثمن، فالغاية تبرر الوسيلة.

- ويحاول النظام المادي الحديث تحويل الأنظمة العربية والإسلامية وحتى الحليفة، إلى مراكز أمنية متقدمة تطيع أوامرهم وتتفذيها حتى لو كانت تتناقض مع ثوابت العقيدة، سواء في المجالات العسكرية أو الأمنية أو الاقتصادية أو التشريعية أو غيرها.

أما المردود فهو شهوة الحكم أو المنصب أو المصلحة والمنفعة.

- ومن هنا فإن المسلم مجبول على الطاعة ما دام الأمر يتعلق برضوان الله، وملتزم بالمواجهة إذا تعارض التوجه أو العمل برضوانه سبحانه، ولأن القواعد ثابتة وشفافة، ولا مجال للقفز عليها ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعليه فإن الانصياع للنظام المادي والعمل تحت رايته يعتبر موالاة لأعداء الله، وخسارة ما بعدها خسارة، حيث يتنكر المسلم لعقيدته وطاعة ربه.

- ومن الجدير بالذكر أن النظام المادي يستخدم وسائل الكذب والخداع في تسويق توجهاته والتي باتت مكشوفة، فقد أصبح شارون مثلاً رجل سلام، وأصبح من واجب البيت الأبيض تحرير الإسلام والمسلمين ، وأصبح المجاهدون الفلسطينيون قتلة مأجورين ، وأصبحت الآلة العسكرية رسل سلام ومحبه لتحقيق الحرية وحقوق الإنسان!

- وتعتبر الآية الكريمة عن هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَثَغَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (١٤٩) ﴿بَلِ اللَّهُ مُوَالِكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٩- ١٥٠)

٤- المودة

- المودة شعور وفعل تجاه الآخر، نتيجة توفر عناصر مشتركة فكرية ومادية وعاطفية، وتكون دائمة في الحالة الفكرية ومؤقتة في الحالات الأخرى، كما تكون حقيقية أو نوعاً من الخداع وفق الدوافع التي تحكمها.
- ومع المودة تكون الطاعة والاتباع، ومن هنا يمكن استغلال حال المودة بحسب طبيعة العلاقة التي تربط الأطراف وتوظيفها وفق اتجاه مدروس، وفي العمل الاستخباري، تستغل الأجهزة السرية علاقة المودة والثقة كخطوة لازمة قبل البدء في عمليات تجنيد العملاء وتطوير تلك العلاقة للوصول إلى حالة العمالة.
- ولأن العلاقات في النظام المادي مرتبطة بالمصلحة، فإنه من اليسر بناء جسور المودة من خلال توفير فرص ترضي طموحات الآخر المصلحية، أما في النظام الإيماني، ولأن العلاقات محكومة برضوان الله، فإن المودة والحب لا تكون إلا في طاعة الله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: من الآية ٣١).
- ومن هنا فقد حذر الوحي المؤمنين من موالات أعداء الله بالمودة، واستحقاقاتها، ذلك أنهم خارجون على طاعته، وهم كذلك أعداء لمن أمن بالله واتخذته ولياً، يقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المتحنة: ١).
- ويكشف الوحي هنا طبيعة العلاقة السرية بين المناققين (العملاء) مع أعداء الله، فإنهم يحاولون تقديم مبررات عمالتهم، ويرد الوحي على هذه الحالة بقوله عز وعلا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٢)

٥- الفتنة والفساد

- الأهداف المشتركة هي التي تجمع ملة الكفر لمحاربة الإسلام والمسلمين، فإذا كانت عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي أركان استراتيجية في العقل الأمريكي والبريطاني للوصول إلى القضاء على المجتمعات الإسلامية، كما تعلنها اليوم وتباشرها تلك الإدارات على أرض الواقع، فإن أولياءهم من أبناء الأمة، الخارجين على حضارتها يتطلعون إلى تحقيق أهدافهم وشهواتهم المادية، وقد ارتضوا أن يكونوا مجرد أدوات لإصابة المجتمعات الإسلامية بالفتنة و الفساد، تحقيقاً لمخططات أعداء الله، يقول عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِنْ تَعْلَوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (أنفال: ٧٣)

- وتشمل الفتنة والفساد كل أشكال الاعتداء على الفكر الإسلامي من حيث التحريف والتشويه، ومباشرة الأعمال المادية المصاحبة، وكما يجري اليوم في فلسطين من قتل وتهديم وتجريف واعتقال وتعذيب وتشريد ومحاصرة من قبل أعداء الله، اليهود ومن والاهم وظاهرهم، وكما فعلت إيران والباكستان في مولاتها وأمريكا في قتل الشعب الأفغاني وقهره، وإعلان إيران عن قبولها بدولة اسرائيلية في فلسطين مقابل دولة فلسطينية معها!

٦- العمالة

- العمالة ذروة الخيانة لله وللرسول وجماعة المسلمين، بحيث يقبل (المسلم) أن يكون أداة بيد أعداء الله، لتنفيذ مخططاتهم وهو يعلم ويقبل تنفيذ المهام المطلوبة منه، وقد يكون (المسلم) عميلاً غير مباشر لأعداء الله دون أن يرتبط بهم أو ينفذ مهاماً محددة لهم، وهذا النوع من العملاء هم طبقة المتفرجين على الأحداث، غير الملتمزين بفكر الأمة على أرض الواقع.
- وما استطاع أعداء الله الوصول بالأمة إلى حضيض عزتها اليوم إلا من خلال عملائهم المجندين على مر العصور، ومن هنا فإن واجب الأمة اليوم كشف أولئك

العملاء واجتثاثهم ، من خلال فهم العلوم الاستخبارية ، ووعي الأهداف والوسائل بل واختراق مؤسساتها وبناء العقلية الاستخبارية القادرة على معالجة الخلل بخطط تحقق النجاح، يقول عز من قائل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)

- وهكذا فإن موالاة الله هي التي تجعل المسلم في حمى من موالاة أعداء الله، فمن عاش في غير طاعة الله فإنه مؤهل للوقوع في مستنقع العمالة والعياذ بالله. يقول عز من قائل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مَرْسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَكِبْرَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٦)، ذلك أن موالاة الله بالجهاد هي النتيجة الحتمية لصلاح الإيمان فمن لم يكن من المجاهدين فلا بد من وجود خلل في عقيدته.

٧- العبادة

- عندما تفعل الموالاة فعلها، وتسيطر على مشاعر الإنسان وقلبه فإنها تتحول إلى نوع من العبادة، بحيث يصبح الإنسان متلقياً للفكرة مؤمناً بها منصاعاً لها، لا يتردد في كونه عبداً لها. ونرى اليوم كيف يعبد الناس الزعيم الأوحدهم والتنظيم الأوحدهم، والحزب الأوحدهم، كما يعبدون الدرهم والدينار والمرأة والمتاع والهوى، ومن هنا كانت العبودية لله من أسمى صفات المؤمن ذلك أنها لا تشرك مع الله شيئاً في الوجدانية وأحقية الانصياع المطلق لأوامره ونواهيه، وعند وقوع خلل في هذه العبودية، يخلد الإنسان إلى الأرض وينشد ضالته فيها من متاع وهوى ونزوة، وقد بين الوحي أن موالاة أعداء الله هي نوع من العبادة في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٢)، ومن هنا فقد كشف الوحي في أكثر من مناسبة عن أهداف أعداء الله في إخراج المؤمن من عبادة الله إلى عبادة من سواه، فكانت الهجمة الشرسة على المبادئ

والأخلاق والمثل، وكانت الدعوة الخبيثة لمباشرة أنواع الرذيلة والشهوة وإشاعة أسبابها ووسائلها ومن كان عبداً للشهوة صار عبداً لأعداء الله.

٨- الدعم المادي والمعنوي

- وفي جميع أحوال الموالة، فإن الدعم المادي والمعنوي هو المردود الذي يتطلع إليه المرء ثمناً للموالة، ولأن النظام المادي مبني على فلسفة "الأنا" فإن درجة الموالة ترتبط ثباتاً وتقليباً بدرجة تحقيق "الأنا" إلا أن الأجهزة السرية ومن خلال عمليات الابتزاز الخاصة تستطيع ضمان ثبات العمل حيث يعتمد العميل في حياته كلياً على دعم مولاه، بالإضافة إلى تقييد دائرة العميل (فرداً كان أو حزباً أو دولة) بكثير من إجراءات السيطرة التي تمنع التحرك في أي اتجاه مخالف، كإغراق الدول بالديون أو التورط بالفضائح، أو التحكم برغيف الخبز.. الخ.
- ويصف الله هذه العلاقة كبيت العنكبوت، فهو لا يقي من برد أو حر أو عدو، والعنكبوت في مجتمعه يأكل أسرته يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١)
- ويعبر الوحي عن أهداف الموالة الحقيقية في الدعم المادي والمعنوي في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (مريم: ٨١)
- ونستطيع قراءة هذه الحالة اليوم في موالة اليهود للولايات المتحدة في حربها ضد الشعب الأفغاني، وفي موالة المرتدين العراقيين لها أيضاً في حربها مع العراق، وفي موالة السلطة الفلسطينية لها أيضاً في حربها مع الشعب الفلسطيني.
- وقد أصبح اليوم معروفاً ومتداولاً ومقبولاً تقديم الدعم المادي والمساعدات الإنسانية من الدول (المانحة) إلى الدول المحتاجة، تحت عناوين شتى، وذلك بقصد تحقيق الموالة والسيطرة، وقد كشف الوحي ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يَبُذُّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿البقرة: ١٠٥﴾

- ولعل الدعم المادي والمعنوي الأمريكي لليهود يمثل مردوداً حياً للموالاتة، وفي نفس الوقت فإن الدعم الأمريكي للمرتدين العراقيين يمثل مردوداً آخر للموالاتة والسيطرة.

٩- اللجوء

- الإنسان بطبعه محتاج، ومهما بلغ من القوة والكفاية بحاجة إلى غيره، فالغني هو الله وحده، لا ينازعه في ذلك منازع، وكما أن الإنسان ناقص بطبعه فإن الكمال لله وحده، لا ينازعه في ذلك منازع، والإنسان بطبعه يلجأ إلى من هو أكثر منه قوة وكفاية في محاولة لتغطية النقص والعجز وتحقيق تطلعاته للوصول إلى أهدافه.
- وقد علمنا الوحي أن المسلم يلجأ إلى الله بالعمل والدعاء للوصول إلى الهدف مع اليقين بنصر الله، فهذا موسى عليه السلام يتبعه فرعون وجنده فيعتقد من معه من بني إسرائيل، أنهم مدركون وأن لا سبيل غير الاستسلام، ولكن القلب المؤمن بالله يتوجه إليه ويخبرهم أن الله معه وسيهديه إلى النجاة، فكان ضرب البحر بالعصا وكان غرق فرعون وجنده، وقد يقول قائل لسنا اليوم في زمن المعجزات! وأقول بأن رب موسى هو ربنا، وأن صمود فلسطين والعراق هو أمر من عنده.
- وهكذا يتحدى المؤمن كيد الكافر باللجوء إلى الله ما وسعه الجهد، ويستتصر الله فينصره، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَكَّلُ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩٦) ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَتَصَرَّوْنَ﴾ (الأعراف: ١٩٦- ١٩٧)
- وقد قامت الدول الاستكبارية الحديثة ببناء مؤسسة عالمية تلجأ إليها الدول المستضعفة لحل مشاكلها، سموها هيئة الأمم المتحدة في محاولة لتكون بديلاً عن اللجوء إلى مفاهيم الوحي في ممارسة الحياة، إلا أن انكشاف أمرها كاحدى

أدوات تنفيذ الخطط الاستكبارية، جعل شعوب تلك الدول تلجأ إلى الله من جديد.

- واللجوء إلى الله يعني عدم اليأس والصبر والمصابرة والمرابطة و الإيمان اليقيني بحتمية الانتصار أو الشهادة، واللجوء إلى غير الله يعني السقوط في مستنقع موالة أعداء الله، وليس من حق أحد تبرير سقوطه، فالسقوط هو السقوط.

١٠- النفاق

- المنافقون هم العملاء المباشرون وغير المباشرين، أولياء أعداء الله، وقد أسهب الوحي في بيان صفاتهم وصنائعهم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين تحت راية الكفر، ومبررات ذلك ودوافعهم التي لا تخرج عن الشهوة والنزوة والمنفعة والخوف والحقد والوصولية.
- ويمكن العثور على المنافقين (العملاء) في كافة الحقول العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية والبيئية والحكم.. الخ حيث ينفذ هؤلاء تعليمات أوليائهم في الأجهزة السرية المعادية وفق مهام محددة بعد حصولهم على التدريب الذي يمكنهم من العمل.
- ويمكن استشعار الخطر الذي يحققه العملاء في المجتمعات الإسلامية اليوم من متابعة الأحداث في فلسطين وأفغانستان والباكستان والجزائر والسودان، وما تخبئه الأيام في المواجهات الجهادية مع الاحتلال الأمريكي في العراق.
- وقد توعد الحق فئة المنافقين بالعذاب الأليم والخلود في النار، يقول سبحانه وتعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٣٨- ١٣٩).
- ويصبح الخطر كبيراً ومحققاً عندما يكون العميل من الصف الأول في المجتمع نظراً لما يتمتع به من قدرات وصلاحيات يوظفها في تنفيذ مهامه.

- وباختصار شديد فليس من حق أحد أن يتعامل مع أعداء الله أو يقدم لهم أية معلومات مهما كانت، بل عليه واجب المقاومة ضمن دائرته وإمكاناته، وأن يكون حارساً أميناً على وطنه وأهله وعقيدته.

١١- تأكيد الكفر

- ويؤكد الوحي مرة أخرى أن موالاته الكافرين هي بينة وحجة واضحة تستلزم بالنتيجة العذاب الأليم في الآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَرِيحًا﴾ (النساء: ١٤٥) ولأن الحق يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فلا ينفع العملاء عذرهم وتبريرهم، وتعتبر الآية التالية عن تأكيد كفر العملاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٤٤).

١٢- المعونة والحفظ

- لا يسأل المؤمن غير الله، ولا يطلب العون من غيره، ولا يعتصم بغيره، ويرد عليه المولى سبحانه ويبشره بالعزة والظفر في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (فصلت: ٣١)
- أما عملاء الموالاته لأعداء الله فإنهم يرجون ويطلبون ويعتصمون بالسفهاء من الناس والذين يتخلون عنهم في الدنيا بعد استنزافهم ويتبرءون منهم في الآخرة.

١٣- الردة

- يؤكد الوحي في أكثر من مقال أن موالاته أعداء الله تعني الردة وهذا يدعو إلى الحذر الشديد من الوقوع في فتنة الموالاته من خلال وعي واجتناب وسائل وأساليب الأعداء في هذا الباب.

- يقول سبحانه في معرض النهي عن موالاته اليهود والنصارى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطَلَعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠).

- وإذا اعتقد البعض أن بالإمكان الاحتفاظ بالإسلام مع الموالاته لأعداء الله فإنهم واهمون، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٨١)

١٤ - الرضا بالظلم

- الرضا بالواقع هو استسلام لإرادة الغير، وتعبير عن العجز في مواجهة العدوان، والوصول إلى مرحلة اليأس حيث يفقد المرء القدرة على أن يكون فاعلاً.
- ومواجهة الظلم تبدأ في تحديد صورته ووعي مخاطره والتصميم على إزالته، ومن هنا يمكن تصور كيفية المواجهة، ووضع الخطط التنفيذية لذلك.
- في حال الموالاته لأعداء الله، والرضا بتوجهات وأعمال المعتدين فإنه يخلق حالة من الانفصام في المجتمع ينفذ من خلالها المعتدون إلى أحكام سيطرتهم وظلمهم.
- وقد أمر الوحي بمواجهة أعمال الظلم وعدم موالاته الظلمة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣)، ويشمل الظلم كافة أشكال العدوان على الفكر والإنسان والوطن والحياة.

المحصلة:

- إن الحرص على الوطن أمر تفرضه العقيدة حتى أن مجرد الاعتداء على شبر من تراب الوطن يصبح الجهاد وقتها فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وأن مجرد الاعتداء على عرض امرأة يتطلب تجييش الجيوش.
- ولا تكون الأمة قادرة على احتلال موقعها بين الأمم دون وحدتها، وهذه الوحدة لا تكون إلا من منطلقات الفكر الإيماني.
- وإذا كان حال الأمة اليوم يواجه تحديات جسام، فإن العلاج يكمن في العودة إلى الله وأخذ العبر من التاريخ والحياة.
- وإذا كانت "المعلومات" هي منطلقات النجاح في الوصول إلى تحقيق الأهداف، فقد حبانا الله بهذه المعلومات في كتابه العزيز، وعلى رموز الأمة بيانها ووضعها في خدمة العمل الرائد.
- وإذا كان النظام المادي يراهن على موالاة فئات من المسلمين لاختراق المجتمع الإسلامي وتصفيته، فقد كشف الوحي مفاهيم الموالاة وحضورها، وبشر بحتمية انتصار هذه الأمة. بقي أن نحول الشعارات إلى أعمال، فالأردن أولاً ولكن في ظلال الرحمن الرحيم.

دعوة للماسونية

محفل الأردن الماسوني الجديد خطوة على طريق العوامة ، والعوامة أن تكون لا شيء في عالم يملك كل شيء، فما عاد العالم غير قرية صغيرة. ولا بد من دخول التاريخ " الأخير" بمحافل في عمان وإربد وجرش والزرقاء والسلط والعقبة ومعان والأغوار والكرك، ومن أجل إثبات الهوية الأردنية لمحافلنا، فلا بد من ربط تلك المحافل بالتاريخ! وعليه، فإني أقترح إعادة التسمية بما يتناسب مع هويتنا. وأتوجه إلى اللورد "بيرتون" الرئيس الاسكتلندي الماسوني الزائر، والسكرتير الأعظم للمحفل الماسوني البريطاني، والوفود الماسونية الأخرى الزائرة بحث إعادة تسمية المحافل الماسونية الأردنية لتتناسب مع عراقة هذا البلد التاريخية!

فأقول محفل النبي نوح والنبي سليمان والنبي داود للدلالة على الكرك! ومحفل النبي هود للدلالة على جرش! ومحفل النبي لوط للدلالة على غور الصافي! ومحفل سيدنا الخضر والصحابي عكرمة بن أبي جهل للدلالة على عجلون! ومحفل النبي شعيب والنبي يوشع والنبي أيوب للدلالة على السلط! ومحفل النبي هارون للدلالة على البتراء! ومحفل النبي موسى والنبي يحيى للدلالة على مادبا! ومحفل النبي عيسى للدلالة على الغور الأوسط! ومحفل الصحابة جعفر وزيد وعبد الله للدلالة على المزار! ومحفل الصحابة أبو عبيدة ومعاذ وشرحبيط وعامر وضرار للدلالة على وادي الأردن! ومحفل الصحابي أبو الدرداء للدلالة على إربد! ومحفل الصحابي بلال بن رباح للدلالة على وادي السير، ومحفل الصحابي ميسرة بن مسروق العبسي للدلالة على العارضة! ومحفل الصحابي أبو موسى الأشعري للدلالة على أذرح! ومحفل فروة بن عمرو الجذامي للدلالة على حمامات عفرا! ومحفل الصحابي عبد الرحمن بن عوف للدلالة على الرقيم / عمان! ومحفل جابر بن عبد الله للدلالة على الطفيلة! ومحفل الكهف للدلالة على الكرامة! أه ما اعظم الكرامة!

لعل هذا الاقتراح ينشط الذاكرة التاريخية للوفد الزائر، فيعلموا أننا أمة تضرب جذورها أعماق التاريخ، وأنها حملت رسالة السماء لتتشر الحب والعدل والأمان، وما

تزال هذه الأمة تجد طريقها في زحمة الظلم والعدوان والتدليس التي ترفع أعلامها
محافل الماسون في كل مكان.

ولا أريد أن أخرج من دائرة " سايكس بيكو " التي نجل ونحترم ونقدس ! فأذكر
لطيب الذكر شيئاً من التاريخ، فأنا أعلم أنهم لا يؤمنون بالتاريخ إلا بالقدر الذي
يتكرس فيه احدنا في احد محافلهم فهو بالرغم من ارتباطه بهم يعتبرونه (حيواناً في
خدمتهم) ومن أجل ذلك فأني أحذر أي ماسوني أردني من تبني هذا الاقتراح لئلا يعتبر
خارجاً عن المفاهيم وعندها يستحق الطرد من نعيم السادة " البنائين الأحرار!

وبالمناسبة فإن القتل هي العقوبة لمن " يخون " ! أما البنائون الأحرار فهم من يؤمن
ويعمل لبناء الهيكل مكان الأقصى فقط لا غير! وتحضرنى الآن النشرة الماسونية التي
صدرت في أعقاب مراسيم أحداث ال ٩٦٧ والتي تدعو ماسون العالم للتبرع بسخاء
استعداداً لبناء الهيكل رمزاً للصهيونية العالمية.

فمن هم الماسون

وبدون تكرار ما يعرفه من يملك أي قدر من الوعي، وبدون مقدمات، أقول أن
الماسونية لا تخرج عن خطط مؤسسية للقضاء على المجتمعات العربية الإسلامية
والعالمية لتكريس فلسفة " الأنا " عن طريق تفعيل وسائل عمليات التخريب الفكري،
ومن ثم تفعيل وسائل عمليات التخريب المادي، وبالتالي يتحول الإنسان إلى حيوان
شهواني نهم لا يفكر إلا في ذاته ومن منطلق مصلحته!

إنها طريقة تفكير

وكما يعلم أصحاب الفكر وعلماء المجتمع اليوم، فإن هذا الإنسان الذي حباه الله
بالمعلومات الأساسية عن كل شيء، ووهبه عقلاً أوصله لكشف كثير من أسرار
الكون والإنسان والحياة، طلب منه بالنتيجة أن يفكر من منطلق أن الله موجود وأنه
مالك الملك ومدبر الكون، وأنه بكل شيء محيط، وأن هذا الإنسان شاء أو أنكر

فإنه عائد إلى ربه ليلقي جزاءه ويحاسب على أفعاله ، فمن سار في هذا الدرب فقد سار على طريق التفكير السماوي الإيماني.

ومن كان إلهه هواه ومصطلحته وشهوته، متجاوزاً منكرأ مستهيناً بثوابت الإيمان فإنه يسير في طريق التفكير المادي ، ولا يهم هنا لو اختار أي طريق لا ينطلق من طريقه التفكير الإيماني.

وبالنتيجة ، فإن الإنسان مؤمن أو غير مؤمن، ولا يوجد أي موقع آخر بين النقيضين، فليختار أحدنا طريقه!

أما علاقة الماسونية بطريقة التفكير، فهي بيت القصيد، فإن من اطلع على ما كشف عن أسرار الماسونية ، فإنها لا تخرج عن الدستور العالمي للتخريب، ومن شك في قولي فليقرأ كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" وبالمناسبة فإن الماسونية " حركة صهيونية" !

وللعلم، فإن النظام المادي الرأسمالي و/أو النظام العالمي الجديد، قد استطاع "تجنيد" الصهيونية العالمية وعلى رأسها الماسون، باعتبارها العقل المفكر للتخريب وأقام لهم " دولة " سموها " إسرائيل" لتقوم بالنيابة عن هذا النظام وبدعمه المطلق لتحقيق الأهداف الاستراتيجية له والتي لا تخرج عن تكريس طريقة التفكير المادي في الحياة.

وللعلم أيضاً ، فإن التغيير يبدأ من طريقة التفكير، وهذا ما يحدثنا عنه تاريخنا المجيد، عندما أصبح التفكير الإيماني، وقد تبنته ثلثة من عرب الجزيرة قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، طريق السيادة والعزة والكرامة والعلم، والتربع على عرش أكبر دولتين في العالم وقتئذ في مدة لا تزيد عن عدة عقود من الزمان، ونشر العدل والغنى والتسامح!

الغطاء

وكما يعلم الجميع، فإن للحركة الماسونية أسراراً تتناسب مع درجات الأعضاء، ولا يجوز بأي حال (خيانة) تلك الأسرار، وبطبيعة الحال فإن الأهداف الحقيقية للحركة هي ما يستدعي وجود تلك الأسرار ، فكيف يكون المسلم ماسونياً لو علم أنه

جندي يهدم نفسه وبيته وأمته، دنياه وآخرته، ولكنه يعتقد أن الماسونية حركة عالمية تهدف إلى مساعدة أعضائها (وهي تفعل ذلك) وتحافظ على أوضاعهم المعيشة والوظيفية والاجتماعية! وأنها لا تقبل في صفوفها إلا من حسنت أخلاقه وسمعته! وأنها لا تتدخل في الدين! فتقبل في صفوفها المسلم واليهودي والنصراني، وأنها تقوم بأعمال (خيرية) اجتماعية (وهي تفعل ذلك)

وقد استطاعت الماسونية العالمية اصطياد الكثير من ضعاف النفوس من المسلمين السذج الذين لا يفرقون بين الحق والضلال ، بين الكذب والحقيقة.

حدثني صديق من رام الله أن جند العدو الصهيوني دخلوا بيتهم للتفتيش في أعقاب أحداث ال ٩٦٧ فلاحظوا أن الأب يلبس في إصبعه خاتم الماسون، فتوقفوا عن البطش، وتحول الموقف إلى تزويد البيت بالمستلزمات الغذائية، فقد اكتشف اليهود أنهم في بيت يهودي.

وطبيب شاب، وقد ظهرت على محياه علامات السعادة، فقد استطاع أن يضمن بعثة طبية للتخصص، فقد أصبح ماسونياً!

أما طلاب الحكم في العالم فإن الماسونية هي أحد أهم المؤهلات التي تدفع بالفارس إلى الكرسي، بل هي المؤهل الأهم!

ملاحظة أخيرة

- ولأن الدين النصيحة، ولأن باب التوبة مفتوح، فإن هذه الملاحظة لمن يعتقد أنه يمكن أن يكون ماسونياً ويكون مسلماً في نفس الوقت، وهذا الكلام ليس فتوى تحتل الخطأ والصواب، إنها من الآيات المحكمات التي أكدها الوحي في كتابه العزيز، ولنسمع ما يقوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٥١) حيث يؤكد الحق سبحانه على خروج المسلم من الملة في حال موالاته اليهود والنصارى بقوله "فإنه منهم" والموالاتة تحتل المعاني التالية كما وردت في القرآن الكريم ومنها: الردة، تأكيد الكفر، النفاق، اللجوء، العبادة، طلب النصرة والمنفعة، العمالة، الفتنة والفساد، المودة، الطاعة، الحب، الضلال، الإعراض عن الإيمان، التحكم (السلطة)، الاعتراف بالقدرة والفضل، المعونة والحفظ، ومن هنا فإن مجرد الإنتساب إلى الماسونية يقع تحت عنوان أو أكثر مما ذكرت.
- وهذا الحال لا يتعلق باليهود والنصارى الذين لم يعتدوا على المسلمين أو يساعدوا في الاعتداء عليهم لقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلُّوكُمْ فِي الدِّينِ وَكَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ قَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَتَّوَلَّهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: ٨-٩)
- وعليه، هل يستطيع أي مجادل (مسلم) الادعاء بأن الماسونية ستعيد الحقوق إلى أصحابها، وتنتشر الفضيلة في المجتمع، وتحقق العدالة للجميع؟ وهل يستطيع أي مجادل (مسلم) أن يبحث عن وسائل الخير والهدى في غير الكتاب والسنة؟ وهل يستطيع أي مجادل (مسلم) أن يمسك العصا من الوسط ويدافع عن فكرة الوسطية في دساتير الماسونية؟

- أيها العرب، أيها المسلمون، نحن أصحاب رسالة وأصحاب تاريخ ما جد، ونحن من أدوات التغيير القادم لا محالة، فهل نكون أهلاً للأمانة، ونعرف سبب وجودنا في الحياة، فلا نكون ذليلاً لأحد، ولا نكون كرة في ملاعب الغير.

القرار

- والآن هل اقتنعت أخي القارئ بفوائد الحركة الماسونية! وهل علمت كم يحاول البعض "الإساءة" لها! إنها الطريق إلى الحياة في ظلال القرن القادم! فهل يتخلف عنها إلا ظالم للنظام العالمي الجديد، وهل يستنكرها إلا متخلف عن ركب الحضارة، حضارة النانو وحضارة عناقيد الغضب وقانا، حضارة تكسير العظام ووآد الإنسان، حضارة هدم البيوت واقتلاع الشجر، حضارة الهيكل المزعوم!
- وبالمناسبة لماذا يغضب المسلمون لو تم بناء الهيكل مكان الأقصى، فالهيكل بيت للرب كما أن الأقصى بيت للرب، وكل ما في الأمر أنها عملية ضرورية لدخول القرن الحادي والعشرين ومن بوابة الهيكل والخنازير

عزيزي المسلم

- هل تستطيع بعد اليوم موالاته غير الله والرسول وجماعة المسلمين؟
- وهل يمكن أن تكون صيداً سهلاً لمحتري في الصد عن سبيل الله؟
- وهل يمكن أن تكون جاهلاً لدرجة أن تكون ماسونياً يهودياً مرتداً عن الملة المحمدية؟

وأخيراً هل تبيع أخرتك بعرض من الدنيا؟

(على طريق التخريب)

العبقرية والتخريب

وزير المياه والري الأسبق في الأردن هو الرقم الأول في مجاله، هذا ما ذكره السيد الوزير نفسه ليلة إقالته، وهذا ما تناولته الصحف عن دوره في المفاوضات المائية مع العدو الصهيوني، ومراكزه السابقة في إدارة وادي الأردن ووزارة المياه والري، فهو الأكفأ على مستوى العالم العربي ولا أعتقد أن أيّاً من الأردنيين يجادل في قدراته التي اكتسبها خلال مراكزه السابقة، ولا أعتقد أن أيّاً منهم يجادل في دوره في استفعال أزمة المياه!

أما أبرز مؤهلاته العلمية والعملية فقد كانت محاولته لإقناع العامة في أن مسؤولاً مثله، لا يجوز اتهامه بالتقصير، وهو العالم ببواطن الأمور، والمتمسك بكافة الخيوط... حتى أسماء جيش وزارته وهذه " المحاولة " شرط من شروط النجاح، وهي نفسها إحدى متطلبات التخريب!

فعالم اليوم هو عالم المعلومة ، مثلما كان عالم الأمس، والفرق هو تفرد عالم الأمس بها، بينما أصبحت المعلومة اليوم في متناول من يسعى إليها خصوصاً من قبل أولئك الذين بدأوا يعرفون معنى الحقيقة وأشياء الحقيقة والخداع والمعلومة المضللة وكيفية استثمار كل منها.

ورغم اعتقاد البعض أن " المعلومة " يمكن الحصول عليها من خلال وسائل النشر المفتوحة وما رافق تلك الوسائل من ثورة تكنولوجية واسعة، كانت أجهزة الإنترنت إحدى ثمراتها المتقدمة، فإن الاعتماد على نتاج تلك المعلومات وحسب قد يؤدي إلى عكس ما يسعى المهتمون إليه، بسبب إمكانات الخداع المدروسة.

ومن هنا فلا بد من الاعتماد على الوسائل الاستخبارية في التوصل إلى المعلومة " الحقيقية " وتحفظ كل دولة بوسائلها الخاصة في رصد تلك المعلومة، وإذا كان

بالإمكان متابعة المعلومة بمختلف الوسائل الممكنة ، فإن الحقيقة تقع في غرفة النوايا الحقيقية! وهذا بيت القصيد.

ولا بد من التحذير من آفة " الاستنتاج " ، فلا يجوز الاعتقاد بأن جمعية خيرية تمارس أعمالاً خيرية بأنها كذلك ، ما لم نتأكد من نواياها الحقيقية أو أن رمزاً وطنياً هو كذلك ، ما لم نتأكد من نواياه الحقيقية!

والتأكد من النوايا الحقيقية لا يكون إلا بالوسائل الاستخبارية ، وهذا ما يجعل مهمة الشخص العادي ، الباحث وراء الحقيقة ، مهمة غير عادية غير أن الإجابة عن العنصر المعنوي والعنصر المادي لأي عمل يساعد في التعرف على الحقيقة؟

فالإنسان فكر وممارسة ، وهو لا يخرج عن كونه مؤمناً أو طاغوتاً فلا تكون أعمال المؤمن إلا خيراً ، ولا يمكن أن تكون أعمال الطاغوت إلا شراً ، وإن بدا مظهرها غير ذلك ، ومع توفر العناصر الأخرى المطلوبة ، وللتعرف على مدى الحقيقة ، فإنه يتوجب مطابقة الفكر مع الممارسة ، وفي حال التناقض يكون الكذب والخداع.

فالمسؤول ، وفي أي موقع ، لا يجوز أن يخطئ ، وعندما يخطئ يكون غير مؤهل للمسؤولية وعليه ترك موقعه ، وعلى المجتمع كشف ارتباطاته ومحاسبته عليها ، فقد اكتشف ديغول فرنسا أن أحد وزرائه كان جاسوساً مهمته وضع الشخص المناسب في غير المكان المناسب للتأثير على عمليات الإنتاج.

وقد ينجم التخريب عن طريق النظام الداخلي أو الإداري أو المالي عندما يترك النظام عملية الإنتاج للمزاج أو التسبب أو عموميات النص مع وجود الثغرات التي يعشعش فيها العفن ، بالإضافة إلى عدم وجود ضوابط للإنتاج وسلامته وتحديد المسؤوليات ومراقبتها ، وهذه الفوضى العامة ، تجعل مسؤولية التخريب تقع على كاهل صغار الموظفين في الغالب وينجو منها الكبار.

فإذا كان مسؤول مياها هو الأكفأ في عالمنا العربي ، فإن مؤهلاته لا تسمح بارتكاب الأخطاء البسيطة ، فكيف تسمح بارتكاب الأخطاء الكبيرة؟ وهنا يبرز سؤال كبير عن النوايا الحقيقية تجاه الأردن ومياها ومواطنيه!

ولأنه إنسان عبقرى، فمن حقنا أن نسأل عن استراتيجية العمل لتأمين المياه لكل مواطن وفي كل الظروف!

لقد انتابني الفزع وأنا أتصور طائرات العدو اليهودي تقصف محطات التقية بالصواريخ بعد أن قذفتها بسموم بحيرة طبريا، والأمر سيان .

لقد آن الأوان ليعمل كل مواطن وكل مسؤول في خدمة الوطن ورفعته، فلا يكون أداة من أدوات التخريب.

وللعلم، فإن استراتيجية التوجهات الثابتة للكيان الصهيوني هي عمليات التخريب في كل مجالات الحياة ابتداءً من الفكر وانتهاءً بأفلام الكرتون، ذلك أن التخريب هو وسيلتها الوحيدة للبقاء، فالمجتمع الذي ينخره التخريب لا يقوى على مجرد التفكير بالتغيير، وهو بالتالي يقبل بالتبعية من أجل العيش، ويتخلى بسهولة عن معتقداته وثوابته وتاريخه، ويصبح بالنتيجة مجتمعا ينتحر من الوريد إلى الوريد!

العدو الصهيوني يسمح بافتتاح ستة محلات للدعارة على الأقل في رام الله، ويسمح بإقامة أكبر ناد للقمار في أريحا، ويحاول تعقيم الرجال والنساء لمنع الحمل (تخريب اجتماعي) ويصدر نفاياته السامة إلى البحر المتوسط على الشواطئ المصرية ويقوم بصناعاته التي تكون السموم إحدى مخلفاتها في المناطق العربية، (تخريب البيئة) وينتج البلازما الملوثة وعبوات الدم الملوثة لاستخدامها من قبل الشعوب العربية (تخريب الصحة) ويتعامل مع الفاسدين المفسدين ويمنع ملاحقتهم (تخريب الإدارة) ويربط اقتصاد التابعين بالقروض ومخططات العجز (تخريب اقتصادي) ويوهم الشعوب العربية بأن هناك مفاوضات للسلام وأن هناك دولة فلسطينية سوف ترى النور، وأن هناك من يمثل الفلسطينيين في لعبة السلام (تخريب سياسي) واستطاع إخراج مصر من النادي العالمي للقطن بعد أن كانت تصدر النادي عن طريق فيروسات (خبرائه) وجراشيمهم (تخريب زراعي) ومنع قيام السوق العربية المشتركة وكافة أشكال التعاون العربي لتحقيق الأمن الغذائي والتجاري (تخريب التجارة) وضرب التوجهات الصناعية العربية وغزاها بالعملة (تخريب الصناعة) واستخدم التكنولوجيا الجرثومية

والفيروسية لتلويث المنتجات الزراعية والحيوانية مستعيناً بالبذور والأعلاف المصنعة والأسمدة والمبيدات الحشرية وغيرها.

بقي أن أقول أن تنفيذ سياسة التخريب في مجتمعاتنا العربية تحتاج إلى فرسان وأدوات، وواجب المجتمعات أن تبحث عن عملاء التخريب على المستوى الرسمي والشعبي، فإن قتل المجتمعات يمكن أن يتم بالرصاص ، كما يمكن أن يتم بتلويث المياه أو إقامة مصنع أعلاف!

الإرهاب السوداني

لم أفاجأ بالقاهرة وهي تتهم الخرطوم بالإرهاب^(١)، ولم أفاجأ بالقاهرة وهي تكشف ما لم تكشفه واشنطن عن "معلومات" الإدانة لموقف الخرطوم.. أما المفاجأة فهي أن القاهرة لم تتقدم بشكوى مستعجلة إلى مجلس الأمن ضد الإرهابية لوينسكي التي تجرأت على اختراق سروال ساكن البيت الأسود! فإن سيجار الرئيس كان يمكن أن يكون صاعقاً متفجراً يطيح بأمن العالم الذي يحكمه كبير إرهابيي الإرهاب!

عفواً، فقد يختلط الأمر على متابع مفاهيم الإرهاب، فالخرطوم إرهابية وكذلك لوينسكي، والقاهرة ضد الإرهاب، أما واشنطن فهي إرهابية ولكن ضد الإرهاب فقط، ولعل رفض أمريكا الجلوس مع المجتمع الدولي للاتفاق على مفهوم موحد للإرهاب هو ما يجعل الأمر معوماً!

أما سبب التعويم هذا، فإن قاموس اللغة الأمريكي يفرق بين كلمة ال **TERRORISM** بمعنى الإرهاب وكلمة ال **VIOLENCE** بمعنى القوة والضغط وما يتبع ذلك من استخدامات تلك المفاهيم.

أما نحن العرب المسلمين، ونحن جزء من هذا العالم - كما أعتقد - فإن الإرهاب عندنا هو أن يكون مجتمعنا عصياً على الأعداء، يحسب له ألف حساب، فلا يجرؤ أحدهم على العدوان.

وعندما يقرر المجتمع الدولي، ولا أخاله سوف يفعل، إن للإرهاب مفهوماً واحداً وهو الاعتداء على حق الآخرين في الحياة الحرة الكريمة، فسوف يكون من السهل تقديم البينة على الإرهاب الأمريكي ضد عالم اليوم بشكل مباشر أو عن طريق أدواتهم التنفيذية، ويأتي في طريقهم الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة وعدد من الأنظمة التابعة!

(١) أيام حكم كلينتون

ويبدأ الإرهاب الأمريكي منذ عام ١٨٦٤ عندما أبادوا قبائل الشايان (الهنود الحمر) ومجزرة (ماي لاي) في فيتنام عام ٩٦٩ وإلقائها أكثر من سبعة ملايين طناً من المتفجرات عليها وعلى كمبيوديا ، بالإضافة إلى إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما اليابان عام ٤٨ ، الجلوس على صدرها حتى اليوم ، واغتصابها ولايات تكساس وكاليفورنيا و اريزونا و نيومكسيكو من أراضي المكسيك عام ١٨٤٠ بموجب معاهدة (غواد لوب) واستمرار تدخلها العسكري فيها حتى عام ١٩١٩ .

أما في إفريقيا فإنها تعيش اليوم حروباً مدمرة يقتل الأخ أخاه ، ويعتدي الجار على جاره ، لا شيء إلا لتكريس العدوان والدمار والجوع والقلق ، لفرض السيطرة ونهب الثروة الوطنية ومنع قيام المجتمعات القوية المؤمنة ، وهذا ما يجري حالياً في السودان وجيرانها بالإضافة إلى المتمردين ، وفي الجزائر والكنغو ونيجريا ، وما يزال العالم يذكر حرب (بيافرا) الانفصالية في نيجريا والتي أودت بحياة عشرات الآلاف من أهلها ، واغتيال الرئيس الكونغولي (باتريس لومومبا) .

لم تسلم أمريكا اللاتينية والبرازيل وكوبا من الإرهاب الأمريكي ، ويمكن التعرف على تفاصيل ذلك في كتاب (القناع) (The Veil) وكذلك كتاب (الحرب الخفية) والذي يضم أكثر من ٢٦٦ عملية إرهابية أمريكية ضد العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وأخطر من تلك العمليات العسكرية ، العنصرية والخفية ، فإن مخططات عمليات التخريب الفكري وعمليات التخريب المادي التي تباشرها وكالة المخابرات المركزية في عالمنا العربي والإسلامي على وجه الخصوص ، تعتبر من أعتى وسائل الإرهاب الأمريكي.. ومع الأسف فإن كثيراً من الأنظمة التابعة تتولى عمليات التنفيذ هذه!

أما ما يحدث حالياً في آسيا على الصعيد " المالي " فإن الإرهاب الأمريكي هو من يقف وراء انهيار الأسواق المالية وتحجيم عمليات الإنتاج وتشجيع عمليات الهروب من السوق تحت طائلة الخوف والشك والتردد.

وما يجري اليوم في الهند والباكستان وأفغانستان، فإنه لا يخرج عن دائرة الإرهاب الدولي الأمريكي، وما عاد ذلك سراً، باعتراف كل الأطراف المتورطة، بالإضافة إلى أحداث عمليات الإرهاب الأمريكي في العراق بعد احتلاله.

ويستطيع المراقب العادي تقرير سياسة تنفيذ الإرهاب الأمريكي عن طريق طرف ثالث فهذه "إسرائيل" العميل التنفيذي الأول للسياسة الأمريكية تمارس نفس الإرهاب الأمريكي في فلسطين ولبنان، كما يستطيع المراقب العادي أن يطلع على تقارير منظمات حقوق الإنسان الدولية عن عمليات الإرهاب داخل الأنظمة التابعة، ولعل أكثرها وحشية ما تطالعنا به الصحف عن أحداث الجزائر اليوم.

هذه ملامح سريعة في الوجه الإرهابي الأمريكي، لم تسلم منها جهة ما في هذا العالم، بعد أن أصبحت الإدارة الأمريكية ترى من حقها أن تكون الشرطي المتربح على صدر هذا الكون.

أما الخرطوم فإنها إرهابية، كونها دولة غير تابعة، تحاول أن تجد لها مكاناً يليق بكرامة الإنسان وعزته، زعماءها غير مسجلين في قائمة رواتب وكالة المخابرات المركزية، ونظامها لا يسمح بالفساد وشراء الذمم، رجالها لا تغريهم مواخير الغرب، ونساؤها يترفعن عن التقليد والمهانة، إنه مجتمع يمتن الشهادة، ويتصل بالسماء، آمن بالحقيقة فلا إله إلا الله ولا معبود سواه.. وهذه المواصفات تكفي لإطلاق صفة الإرهاب عليها كما تراها عيون أمريكا "الزرقاء" !

أما القاهرة فإنها ليست إرهابية، والدليل أنها سبقت كل الدول التابعة وغير التابعة في اكتشاف معسكر السلام في كامب ديفيد، وعشعشت فيه، وخرجت من سيناء لتكرس فيها السلام، وتركت بترولها يسيل في شرايين المجتمع اليهودي الذي يبحث عن السلام، وتستقبل كل يوم رئيس سلام الشجعان تأخذ بيده وتهديه سواء السبيل، فإنها تملك الخبرة في التعامل مع السلام، وأكثر من ذلك فإنها تقتل أبناءها الخارجين على شرعة الإسلام، ، وتفتح أذرعها لكل المنادين بإحلال السلام، ، ،

سلام عليك يا قاهرة المعز سلام، ما كنت إلا زهرة يانعة تدمي أشواكها أيدي
اللئام، ما كنت إلا نقحة خالدة تغشى ظلام الجهل بالعلم والعرفان، كنت وما نزال
شعبك العزير يرفع مراية الإسلام، بقوة وعزرة وأمن وأمان.

المؤلف في سطور

محمد نور الدين شحاده / عميد متقاعد (١٩٥٦-١٩٨٠)

هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٥١٥٥١٥ - موبايل: ٠٠٩٦٢٧٩٥٠٠٣٦١٧

email shihadehmn@yahoo.com

موايد مدينة الخليل (فلسطين المحتلة) عام ١٩٣٧ ، حيث أنهى دراسته الثانوية في كلية الحسين بن علي عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥م ، عمل بعدها مدرساً لدى وزارة التربية والتعليم لمدة عام واحد ، التحق بعدها بأجهزة الأمن العام والمخابرات العامة.

المؤهلات العلمية :

- دبلوم كلية الشرطة الملكية. عمان.
- دراسات أمنية أساسية - بريطانيا
- دراسات أمنية خاصة - ألمانيا
- دراسات استخبارية أساسية - بريطانيا
- دراسات استخبارية عامة - الصين.
- دراسات استخبارية تقدمية (قيادة) الولايات المتحدة الأمريكية .
- دراسات حزبية وطنية ، قومية ، اشتراكية ، إسلامية.

المؤهلات العملية (الأمن العام والمخابرات العامة)

- تدريب الضباط المستجدين (مؤهل التوجيهي والجامعي) كلية الشرطة الملكية.
- ساهم في تأسيس دائرة المخابرات العامة عام ١٩٦٤ وعمل فيها حتى العام ١٩٨٠ حيث أحيل على التقاعد بناء على طلبه.
- أسس فرع التدريب في الدائرة حيث أشرف على إعداد الضباط ولمدة عشرة أعوام.
- أسس مدرسة الاستخبارات للقوات المسلحة والأمن العام والمخابرات العامة.
- تخصص في إدارة مقاومة التجسس ، وشؤون العدو الإسرائيلي.
- عمل مديراً لمخابرات القدس ، رام الله ، معان ، الكرك ، الزرقاء ، وضابط ارتباط مع المخابرات المصرية.

المؤهلات العملية (الأعمال الحرة) :

أسس شركة (EMI) للتمهّدات الإلكترونيكيكية، قبيل إحالته على التقاعد ومن أبرز مشاريعها: مطار الملكة علياء الدولي، الأبنية الأخرى. فندق الماريوت - عمان، فندق القدس - عمان، فندق القصر - عمان، مياه أريد وادي العرب، المنطقة الحرة الزرقاء، مشاريع معالجة المياه في الشمال، دار الثورة، وزارة التصنيع العسكري - بغداد.

المؤلفات :

قام بإصدار المؤلفات التالية، بالإضافة إلى الكتابة الصحفية وإجراء المحاضرات العامة وكما يلي:

١- قناع القناع

ويتعلق بالرد على كتاب القناع (VEIL) الأمريكي عن النشاط الاستخباري في الوطن العربي والعالم وحقيقة النشاط وتوجهاته.

٢- الانتفاضة وطريقة التفكير السياسي الشعبي

ربط أحداث الانتفاضة بطريقة التفكير، الإيمانية منها والمادية.

٣- النشاط الاستخباري الأمريكي في الوطن العربي

بيان حقيقة ذلك النشاط وتوجهاته وأدواته ونواياه الظاهرة والباطنة ووسائله وإنجازاته ودوره في عمليات التخريب المختلفة (محاضرة في منتدى شومان).

٤- مفاهيم استخبارية قرآنية

ولأول مرة يتم الكشف عن دور الوحي في النشاط الاستخباري المادي وبيان ممارساته الفكرية والمادية في عمليات التخريب المختلفة.

٥- اليهود والتطبيع في القرآن الكريم

المجتمع اليهودي كما بينه الوحي، ومفاهيم التطبيع وعناصر الجريمة، وأساليب العدو في الخداع والتجنيد والابتزاز.

٦- من أجل الحقيقة

القضاء الضوء على أحداث العام ٢٠٠٤، ومنها كشف عمالة القذافي للأجهزة الاستخباراتية الغربية.

٧- توازن الرعب

دعوة الأمة لأخذ زمام المبادرة، وتجاوز القوة الاستكبارية.

٨- ليسوا وجوهكم

مرحلة السقوط الاستكباري، وحتمة سقوط النظام المادي بأمر من الله سبحانه وتعالى.

٩- أكابر مجرميها .

المهام التي تنتظر عملاء الصف الأول من القادة والزعماء في عمليات التخريب المختلفة.

١٠- العملاء كما يصورهم القرآن الكريم

بيان رباني للتعرف على مواصفات ومؤهلات ومهام ووسائل وتوجهات الأجهزة الاستخباراتية المادية، وبالتحديد مواقع العملاء منهم.

١١- المرجفون

عدوان النظام المادي على الأمة وتفصيل عمليات التخريب، والمجاهرة بالعمالة ابتداءً من الإسلام الشيعي، وإسلام الرافضة والنصيرية ودعاوى علمنة الإسلام، والتطبيع مع العدو وظهور فرسان اوسلو ونظام الملالي ومؤسسات المجتمع المدني.

١٢- حزب الله بين الواقع والحقيقة

الممثل الشخصي لنظام طهران المتحالف مع أعداء الأمة، والحريه المتقدمة لمخططات الرافضة في المنطقة ، وعمليات التخريب الفكري التي يعيش والتي تتناقض مع أبسط عرى الإسلام والعقلية الاستخباراتية التي يعتمد خداع الأمة وقلب الحقائق.

١٣- ويمكرون

عمليات التخريب الفكرية والمادية التي يمارسها النظام الإيراني في العراق، ورعاية عملاء العدوان، وممارسة الحكم بالنيابة عن المعتدين.

١٤- سلة الأفاعي

ممارسات السلطة الفلسطينية في التعدي على حركات المقاومة والأهل بالنيابة عن العدو الصهيوني، وطرد جيش الاحتلال من غزة وفرسان أوصلو من بعد.

١٥- الديمقراطية

إحدى أكبر مواقع العمل الاستخباري لخداع الشعوب وعمليات التخريب.

١٦- إضادات:

تعبير عن حقيقة الأحداث من منطلقات إيمانية.

١٧- الموالاتة في العقل الإيماني

مفاهيم الموالاتة فكراً وعملياً.

١٨- عمليات التخريب الفكري

وسائل الأجهزة الاستخبارية للصد عن سبيل الله.

١٩- عمليات التخريب المادي

وسائل ممارسات الأجهزة الاستخبارية للأنظمة الحياتية.

٢٠- حتمية السقوط الماسوني

عمالة اليهود لقوى الاستكبار العالمي، تحت عنوان النادي الدولي الماسوني.

٢١- الجماعة والعسكر في العقل الاستخباري

المواجهة بين الاستكبار وأدواتهم مقابل الشعب المصري.

٢٢- السيرة المشرفة في العقل الاستخباري

موقع السيرة النبوية استخبارياً.

٢٣- عمليات جمع المعلومات

مفاهيم المعلومة وطرق جمعها واستثمارها.

٢٤- الدين هو السياسة

رعاية شؤون الأمة في كافة الأنظمة الحياتية.

٢٥- محطات استخبارية

دور الأجهزة الاستخبارية في أحداث مصر.

